

# جوانب من الحضارة الأندلسية فى كتابات المستعربين والمستشرقين

د. راوية عبد الحميد شافع

مدرس التاريخ الإسلامى

كلية الآداب - جامعة حلوان



## جوانب من الحضارة الأندلسية فى كتابات المستعربين والمستشرقين

د. راوية عبد الحميد شافع\*

### مقدمة

لم تزل الحضارة الأندلسية، تفصح يوما بعد يوم عن العديد من أسرارها ، مما يغرى دائما بالكتابة فى هذا الموضوع القديم الجديد ، ليس فى المجال المحلى فقط ، بل على المستوى العالمى ، وذلك لوجود الجديد دائما فى هذا الحقل الخصب ، والذي يعتبر مجالا بكرا ، بالقياس إلى الدراسات التاريخية الأخرى ، وبصفة خاصة ، فى الجانب الشرقى من العالم الإسلامى ، والذي دائما ما نتهكم عليه نحن المؤرخون ، بمقولتنا الشائعة ، قتل بحثا ، والحقيقة التى تبرز دائما أمام من يعملون بالبحث فى الحقل التاريخى ، ندرة الموضوعات ، التى قد تضيف الى الدراسات التاريخية الإسلامية جديدا هى فى حاجة اليه ، وهو الذى مازال متوفرا الى حد بعيد فى الجانب الغربى من العالم الإسلامى وعلى رأسه التاريخ والحضارة الأندلسية .

ومن هنا كان الهروب الجماعى ، من معظم الباحثين الى عالم التكنولوجيا الحديثة ، أو ما يعرف ، بالبحث على الشبكة العنكبوتية ، أو النت ، باللغة الدارجة والشائعة بين مستخدمي هذه التكنولوجيا الحديثة ، Intranet، والتى تزخر الى حد بعيد بالعديد من الوسائل ، التى أحيانا ما توفر العديد من الوقت والجهد . بل والتكلفة المادية ، فى إقتناء أحدث الإصدارات من الكتب اللازمة لكتابة البحث ، الذى هو بصده .

واختيار الموضوع من أهم الأشياء التي يمكن أن تواجهه ، الباحث الذي سيعتمد الى حد كبير على هذه الوسيلة الحديثة ، حيث أن التشعب الكبير الذي يمكن أن يواجهه الباحث ، في العمل والسعى وراء إقتناص المعلومات التي هو في حاجة إليها ، من المواقع العلمية ، التي تحفل بالعديد من البحوث والإصدارات ، يشكل إرتباكاً شديداً للباحث ، في غربة وتصفية المفيد والنافع ، وقبل كل ذلك الموثق توثيقاً تاريخياً ، لا مجال فيه للبس ، وعدم الدقة .

والحقيقة التي يمكن أن نذكرها من خلال هذه التجربة الجديدة ، هو أنه لا يمكن الإعتماد كلياً وبصورة كاملة على البحث الإلكتروني ، لإنجاز بحث علمي متكامل الأركان ، رغم ما تقدمه هذه التكنولوجيا من مساحات يمكن أن يحار العقل البشري أمامها ، لكن يظل للكتاب الورقي ، والبحوث الورقية الدور الذي لا يمكن إنكاره أو الإستغناء عنه الى جانب البحث الإلكتروني ، والذي يغري الكثيرون لاتساعه ووصوله الى آفاق ، تسمو فوق الخيال ، ويرتبط بها الباحث إرتباطاً ، يجعله أحياناً اسيراً ، يحتاج الى المزيد من العزم للعودة الى أوراقه ودفاتره المطبوعة

وكي لا نتسترسل كثيراً في هذه المقدمة التي كان لا بد منها ، ولإعطاء كل ذي حق حقه ، فإن هذه الطريقة الجديدة في البحث ، تمكن الباحث من الحصول على إحتياجاته بصورة سريعة ، وبخاصة في المجالات التي تحتاج الى هوامش توضيحية ، في مجالات ، أحياناً تكون بعيدة الى حد ما عن مجال تخصص الباحث ، علاوة على السهولة المتناهية في الدخول والتواصل مع العديد من المكتبات في جميع أنحاء العالم ، والتي تتنافس في تقديم هذه الخدمات بسهولة ويسر ، هذا الى جانب توافر الترجمة من وإلى اللغة العربية ، بعدة لغات ، وفي وقت

قياسى ، للعديد من الصفحات مما يمكن الباحث من الحصول على هذه الخدمة المجانية ، التى كانت تعد عبأ كبيرا عليه .

وربما جاء إختيارى للكتابة فى هذا الموضوع على وجه التحديد ، زخم الكتابات التاريخية العديدة التى ملأت أرجاء هذا العالم الإفتراضى حول هذا الموضوع ، بأفلام المستعربين والمستشرقين ، علاوة على أن الدراسات الأندلسية تشهد عزوفا ، ربما يصعب الوصول الى سببه الحقيقى ، ، والذى يعزوه البعض الى ، صعوبة البحث فى هذا المجال ، أو ندرة المصادر والمراجع ، وصعوبة الوصول إليها ، علاوة على أن الكثير من هذا التاريخ ، مازال مخطوطا يحتاج الى من يمد يده من المتخصصين فى تواصل جماعى للمساهمة فى نفخ التراب عنه ، وإعادة الحياة الى هذا التراث العلمى الفريد ، وأركز على عملية العمل الجماعى فى هذا المجال لأن الجهود الفردية لا تكفى ، وأنا لا أخلق هذا الموضوع من ذاكرتى ، ولكن من خلال متابعتى لأحدث النشاطات العلمية التى تتم فى هذا المجال ، حيث أشارت الى هذا الباحثة الأندلسية الدكتورة / أدبية روميرو Adiba romero ، وهى باحثة أندلسية ، من أصول موريسكية ، حيث أشارت الى كثرة المخطوطات الخاصة فى مجال التاريخ والحضارة الأندلسية ، التى تحتاج الى عناية خاصة من المتخصصين فى هذا المجال ، وندعو الله أن يمكننا من المساهمة فى إحياء هذا التراث الأندلسى الفريد .

وفى البداية وقبل الإسترسال فى سرد محتويات البحث ، كان لا بد من العروج على إظهار الفرق بين مصطلحين هامين وردا فى عنوان البحث وهما الإستعراب والإستشراق .

أما الإستعراب ، فهو اللفظ الذى يفضلُه الأسبان المعاصرين المشتغلين ، بالبحث التاريخى ، ويكتبونها Arabistas ، بديلا عن كلمة الإستشرق ، Ortinalisem ، وذلك نظرا لعكوفهم على دراسة اللغة

العربية وآدابها ، وحضارة المسلمين وعلومهم فى شبه الجزيرة الأيبيرية ، دون أن يولوا إهتماما ، باللغات الشرقية الأخرى ، كالفارسية والتركية ، والأوردية (١) وغيرها . ويلج فى إستعمال هذا اللفظ المستعرب الإسباني / بيدرو مارتينيث مونتافيث Pedro Martinez Montabs ، وهو شيخ المستعربين الإسبان ، ولد سنة ١٩٣٣م . ويعمل استاذا فى جامعتى غرناطة واليكانتى ، لقنت ، ALicante (٢) . وقد أطلقت كلمة المستعربين Los Mozarabes فى إسبانيا ، على العناصر الإسبانية المسيحية ، التى إستعربت فى اللغة والعادات ، واحتفظت بديانتها المسيحية ، وحفظت لهم الحضارة الإسلامية فى الأندلس ، حرية العقيدة ، فعوضتهم عن كنائسهم التى تمت إضافتها منذ البداية إلى مسجد قرطبة الجامع ( الجامع الأموى ) وسمحت لهم بممارسة طقوسهم فى حرية كاملة (٣) . كما كان لهم رئيس يعرف بالقومس Gomez ، وقاض يعرف بقاض العجم أو النصارى ، يفصل فى منازعاتهم بمقتضى القانون القوطى (٤) .

ولهذا قام الباحث والمؤرخ المغربى/ محمد عبد الرحمن القاضى (٥) ، بعمل بحث حول هذه الظاهرة الإسبانية ، تحت عنوان ، “ الإستعراب الإسباني والتراث الأندلسى ” متخذا لبحثة ثلاثة نماذج من المؤرخين الإسبان ،الذين ينطبق عليهم هذا التوجه فى الدراسات الإسبانية الحديثة ، وهم الراهب الإسباني خوان أندريس Juan Andres ( ١٧٤٠ - ١٨١٧م ) ، وهو أول من أشار الى الأثر العربى فى الثقافة الإسبانية خاصة ، والأوربية عامة ، وأعلن صراحة أن كل ما بلغته أوروبا من نهضة ، كان بفضل ما تلقته من تأثيرات ثقافية عربية عن طريق الأندلس وصقلية Sicilia (٦) .

أما المؤرخ الإسباني الثانى ، فهو باسكوال دى جاينجوس Pascual de Gayangos ( ١٨٠٩ - ١٨٩٧م ) فهو باعث الدراسات

العربية الإسلامية فى أسبانيا ، والمؤسس الحقيقى للإستعراب العلمى الإشباني الحديث ، أمضى طفولته فى باريس ، درس على يد المستشرق الفرنسى أوليرى دى لاسى O Leary De Lacy ( ١٨١٧ - ١٨٩٤م ) ، لمدة ثلاث سنوات ، وانتقل الى لندن ، ومنها الى إسبانيا ، وقام بجمع مكتبة كبيرة للتراث الأندلسى ، حضارة وتاريخا ضمت أكثر من أربعمئة مخطوط (٧) . ومن أهم إنجازاته الكبيرة ، ترجمته كتاب ، “ نفح الطيب “ للمقرى ، ونشر جزء كبير منه الى الإنجليزية ، فى مجلدين ، لندن ، مدريد ، ( ١٨٤٠ - ١٨٤٣م ) ، وتاريخ إفتتاح الأندلس ، لابن القوطية ، نشره فى مدريد سنة ١٨٦٨م ، (٨) .

أما المؤرخ الإشباني الثالث ، فهو خوليان ريبيرا إى تراكو Julian Ribera Y Tarrago ( ١٨٥٨ - ١٩٣٤م ) ، هو واحد من كبار المستعربين الإشباني ، عكف على دراسة التاريخ والأدب الأندلسى ، ولد فى كركخنتة Carcajente ، من ضواحي بلنسية ، تعلم اللغة العربية ، وتخرج من جامعة سرقسطة Zaragoza ، وعين أستاذا للغة العربية بها سنة ١٨٨٧م ، ثم عين أستاذا فى جامعة مدريد ( ١٩٠٥ - ١٩٢٧م ) ثم إعتزل التدريس ، وتفرغ للتأليف فى مدينة بلنسية ، وانتخب عضوا فى المجمع اللغوى الإشباني ، وله العديد من الأبحاث ، فى مجال الأدب والتاريخ والحضارة الأندلسية (٩) . وقد عمل بمساعدة طلابه على طبع أمهات الكتب العربية الأندلسية ، وكانت مهمة شاقة حيث لم تتوفر لهم المطابع العربية بسهولة ، ولكن العشق للأدب والحضارة الأندلسية ، سهلت لهم المضى قدما فى هذا الإنجاز (١٠) . هذا عن الإستعراب .

أما الإستشراق ، Orientalism فهو مصطلح ظهر فى الغرب منذ حوالى قرنين من الزمان ، حيث يذكر المستشرق البريطانى / أرثر جون أربرى Arthur John Arberry

( ١٢ مايو ١٩٠٥ - ٢ أكتوبر ١٩٦٩م ) ، وهو مستشرق تخصص في التصوف والأدب الفارسي .

“ أن اصطلاح مستشرق وجد سنة ١٦٣٨م ، وأطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية ، ثم توفي في سنة ١٦٩١م ، ثم أطلق على من يعرف بعض اللغات الشرقية ( أى من تبحر في لغات الشرق وآدابه ) ( ١١ ) . وهناك شبه إتفاق بين العلماء على أنه مشتق من كلمة “شرق“ وتعنى مشرق الشمس ، ويمكن أن يقال عنه ، علم دراسة العالم الشرقى ( ١٢ ) .

أما في الشرق نفسه ، فمن أهم من عرف هذا المصطلح ، الكاتب والأكاديمي الفلسطيني/ إدوارد وديع سعيد Edward.W. Said ، ( ١ نوفمبر ١٩٣٥ - ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣م ) أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا حيث أطلق على الإستشراق عدة تعريفات ، أهمها “ أنه أسلوب في التفكير مبنى على تميز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق ( معظم الوقت ) وبين الغرب ( ١٣ ) ، وفي موضع آخر يقول بأنه “ هو نوع من إسقاط الغرب على الشرق ، وإرادة حكم الغرب للشرق“ ( ١٤ ) .

والمتابع للحركة العلمية مؤخرًا يعرف أن الغرب ، متمثلاً في أوروبا وأمريكا ، لم يستغ إستمعال مصطلح إستشراق ، وبخاصة المستشرق البريطاني المولد / برنارد لويس Bernard Lewis ‘ المعروف بميوله المعادية للشرق ووحدته ، حيث تتحدر أصوله الى أسرة يهودية بريطانية ، ولكنه فضل الحصول على الجنسية الأمريكية ، له العديد من الدراسات والنبوءات حول تفتيت العالم العربى والإسلامى ، ولد في ٣١ مايو ١٩١٦م . وهو أستاذًا لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون . يذكر في كتابه “ سؤال حول الإستشراق “ قائلاً “ إن هذا المصطلح لا بد أن يلقي في مزابل التاريخ ، حيث أنه ينطوى



على دلالات تاريخية سلبية ، لم يعد يؤدي الغرض منه فى وصف الباحثين المشتغلين بدراسة الشعوب الشرقية بصفة عامة ، والعالم الإسلامى بصفة خاصة ، ومن هنا أتخذ قرارا من منظمة المؤتمرات العالمية ، فى مؤتمرها الذى عقد فى باريس سنة ١٩٧٣م . بشطب هذا المصطلح ، وأن يطلق على هذه المنظمة بدلا منه (المؤتمرات العالمية للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال إفريقيا ) المعروفة بإختصارا ( ICHSANA ) ( ١٥ ) .

ويذكر المستشرق الفرنسى مكسيم رودنسون Macsiem Rodnson ، أن كلمة مستشرق ، ظهرت فى اللغة الإنجليزية لأول مرة نحو عام ١٧٧٩م . ودخلت معجم الأكاديمية الفرنسية سنة ١٨٣٨م ( ١٦ ) . ويرى الكثيرون أن أول من استشرق الفرنسى / جيرار ردى أورلياك Gerardde de Oraliac ( ٩٣٨ - ١٠٠٣م ) ( ١٧ ) .

أما المستشرق الألمانى/ رودلف رودى باريت Rudolf Rudi Paret ( ٣ / ٤ / ١٩٠١ ) - ( ٣١ / ١ / ١٩٨٣م ) ، فيضيف :- بأن هذا المصطلح مازال يستعمل فى جهات علمية عديدة ، فى أوربا وأمريكا أيضا ، رغم محاولات البعض القضاء عليه ، من قبل المنتفعين علميا الذين يريدون ان يقطعوا صلات الأخذ والعطاء بين الشرق والغرب ، حيث فرض المصطلح نفسه ، بل أصبحت مدلولاته أقوى ، من أن يتم الإستغناء عنها بقرارات مؤتمريه ، ومحاولات البعض الآخر إيجاد مصطلحات أخرى ، للحد من إستعمال هذا المصطلح وعلى رأسها مصطلح إسلاميون ، Islamists ، أو باحثون فى العلوم الإنسانية Humanists ( ١٨ )

وفى البداية لا بد من إلقاء الضوء على المناخ العام الذى سمح لهذه الحضارة بالتفرد والسبق والإبتكار ، على كافة الأصعدة ، ونستشهد بشاهد من أهلها ، أقصد الغرب الأوروبى ، وهو المستشرق الفرنسى /

جوستاف لوبون Gustave Le Bon (١٨٤١ - ١٩٣١ م) ، الذى عمل طبييا ومؤرخا ، فى كتابه “حضارة العرب” الذى سلك به طريقا غير مسبوق ، جاء جامعا لعناصر حضارتنا ، وتأثيرها على العالم ، (١٩) . يقول :- “لقد تعامل المسلمون مع نصارى الأندلس بتسامح كبير ، حيث تمتع رجال الدين المسيحى بحرية دينية تامة ، وسمح لأساقفة النصارى بمُعَد مؤتمراتهم الدينية ، وأغلبها مخصص للتبشير ، على سبيل المثال ، المؤتمر الدينى الذى عقد فى مدينة قرطبة عاصمة الخلافة عام ٨٥٢هـ ، ومؤتمرا ثانيا فى إشبيلية عام ٨٧٢هـ ، هذا علاوة على السماح لهم بتشديد العديد من الكنائس (٢٠) . وفى نفس السياق يشير أستاذى الدكتور / أحمد مختار العبادى ، حول مشاركة المسلمين للنصارى فى إحتفالاتهم الدينية ، مثل عيد المسيح عليه السلام Christmas ، وعيد سان خوان Holiday San Juan ، ولا شك أن تلك المشاركة ترجع فى المقام الأول ، إلى حالة التسامح والتعايش السلمى بينهما (٢١) .

ويضيف المستشرق الفرنسى / جوستاف لوبون حول الأندلس أيضا قائلا :- “لم يكد العرب يفرغون من فتح شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال) حتى بدأوا يقومون برسالتهم المعهودة فى بناء مجتمع جديد ، حيث إستطاعوا فى أقل من قرن من الزمان ، إنشاء دولة فتية لا يوجد لها مثل فى أوروبا كلها ، فقد أقاموا المدن والقرى وشيدوا أفخم وأضخم المبانى ، علاوة على تسابقهم فى تحصيل العلوم والآداب ، وقيامهم بترجمة كتب اليونان والرومان (المهملة من قبل أوروبا) ، الى اللغة العربية ، بحيث أصبحت أسبانيا الإسلامية مصدرا وحيدا للثقافة فى أوروبا (٢٢) .

أما المستشرق الفرنسى/ جوزيف توسان رينو Joseph Toussain Rwnaud (١٢١٠ - ١٢٨٤هـ —————)

( ١٧٩٥ - ١٨٦٧م )، فيقول:- لقد كان المركز الأول لهذه الحضارة فى الأندلس ، فى العاصمة الأندلسية الأولى والأكثر شهرة ، مدينة قرطبة التى أصبحت درة المدن الأندلسية ، لتربعها على عرش الأندلس لثلاثة عصور متتالية ، عصر الولاة ، ثم الإمارة ، ثم الخلافة ، لم ينازعها هذا الشرف من مدن الأندلس أى مدينة أخرى ، حيث كانت تجلس على عرش الحضارة الأوروبية ، كأكبر وأغنى مدينة ، شوارعها معبدة ومضاءة ، تملأها الحمامات العامة ، منازلها جميلة ، مساجدها رائعة ، بحيث أصبحت أوربا كلها ليس بها مدينة تضاهى قرطبة سوى القسطنطينية نفسها ، وأصبحت قرطبة ملاذا لملوك أسبانيا النصرانية وملوك أوربا ، إذا أرادوا الشفاء من أمراضهم ، أو إجراء العمليات الجراحية الصعبة (٢٣) .

وفى هذا السياق يذكر المستشرق النمساوى/ جوستاف جرونباوم Gustave Edmund Von Grunebaum (١٩٠٩ - ١٩٧٢م) ، فى كتابه حضارة الإسلام ، قائلا:- إن إسبانيا عندما فتحتها العرب المسلمون فى أوائل القرن الثامن للميلاد (٢٤) ، كانت لا تختلف عن بقية بلاد أوربا ، من حيث إنتشار الجهل والتأخر والفوضى ، بسبب النزاع الإجتماعى ، والإنحلال الداخلى ، والفتن الطائفية ، ولعل أكبر مظاهر هذا الإنحلال والإنقسام ، ما فعله أهل البلاد مع رئيس أساقفة مدينة إشبيلية ، فى مساعدة المسلمين على فتح أسبانيا ، ولكن المسلمين بعد أن فتحوها نقلوها الى مرحلة إستقرار وإنشاء ، فاتجهوا نحو إحياء الأرض الميتة ، وتعمير المدن الخربة ، وتنشيط التجارة الراكدة ، وإنعاش الصناعة المتأخرة ، حتى اصبح الأندلس فى ظل خلافة قرطبة ، أغنى الأقطار الأوروبية ، وأكثره إزدحاما بالسكان (٢٥) .

ولهذا أثرت منذ بداية البحث وخلال مراحلها المختلفة ، الإعتماد على المراجع الأوروبية لنخبة من المستعربين والمستشرقين المنصفين

منهم ، بل والمجفين ، كى تكون الصورة أكثر وضوحا ، فى نقل وجهة نظرهم للحضارة الإسلامية الأندلسية ، موضوع البحث فى المقام الأول ، لأن الكثيرون منهم آثروا الكتابة عن الحضارة الإسلامية بوجه عام من شرق العالم الإسلامى الى مغربه ، سواء بالسلب أو الإيجاب ، وكان يأتى الحديث عن الحضارة الأندلسية فى ثنايا الحديث ، عن الحضارة بوجه عام ، رغم تفردا واستقلالها عطاء مختلفا ، ومكانا جديدا على ارض شبه الجزيرة الأيبيرية ، فى فترة ليست قصيرة فى عمر التاريخ الإنسانى ، ولما صادفنا من كتب بصورة متخصصة للحضارة الأندلسية على وجه التحديد ، ولذا كان التركيز على دور إسبانيا ، أو الأندلس- ، أو إسبانيا الإسلامية بلغة الفترة التاريخية ، التى هى بصدد موضوع البحث .

وليس تحيزا ، ولكن الإسهام الحضارى الوافر من جانب علماء الأندلس الإسلامية ، صغر معه كل جهد علمى ، حاول أن يبرز قيمة وعظمة هؤلاء الأفاضل فى كل المجالات ، ودورهم الرائد فى خدمة الإنسانية ، مما جعلهم ، مجالا خصبا للحديث والتأريخ فى العديد من كتب الأوربيين ، من مختلف الجنسيات والتوجهات .

والجديد الذى يحسب للحضارة الإسلامية على أرض الأندلس ، أنها كانت إنتاج وإبداع عربى إسلامى خالص ، وذلك ردا على حماس وتحيز بعض المستشرقين المنادين بغربية الحضارة الإسلامية الأندلسية ، ومحاولة إدراجها تحت إبداعات الحضارة الغربية ، محاولين نزع الصبغة العربية الإسلامية عنها بكافة الطرق ، ودليلنا الواضح والبسيط للرد على هذا الإدعاء ، حالة أوربا بصفة عامة ، فى تلك الحقبة التاريخية ، والتى يعرفها جميع المتخصصون ، بالعصور المظلمة ، إلا من بقعة ضوء فى اقصى الطرف الجنوبى الغربى ، وهى إسبانيا الإسلامية ، أو الأندلس .

وعلى رأس هؤلاء المنادين بغربية الحضارة الأندلسية يأتى المستعرب الإسباني/ خوليان ريبيرا ويتخذ من المرأة الإسبانية المسيحية ، وعمليات الزواج التى تمت ، بعد عملية الفتح الإسلامى لشبه الجزيرة الأيبيرية ، بين المسلمين وإسبانيات ، علاوة على التسرى بالإماء بصورة كبيرة ، جعل من هذه الظاهرة الإجتماعية التى سبق أن ناقشها الكثيرون ، وسيلة فى المحافظة على غربية هذه الحضارة (٢٦) .

ويفاخر ريبيرا مفاخرة شديدة ، فى إرجاع الإنجازات الهائلة للحضارة الأندلسية ، الى العقلية والعبقريّة الغربية ، فى مغالطة واضحة ، من الأحرى الأ يقع فيها مستعرب بحجمه ، لتبحره فى كافة مناحى الحياة الأندلسية تاريخيا وحضاريا ، وربما إنبهاره بالقديم جعله يربط الماضى بالحاضر دون أن يجد من يعمل المنطق بحال أوروبا الذى لا يخفى على متخصص ، فى محاولات متكررة لا تمل من صبغها بالصبغة الغربية ، نافيا عنها الصبغة العربية الإسلامية (٢٧) . وهذا ما يحاول البحث أن يذكره موثقاً من كتب المستعربين والمستشرقين انفسهم ، دون تهويل أو تهوين ، وبطبيعة الحال هذه المنجزات كانت قبل إكتشاف الأمريكتين وأستراليا ، وما تبعهما فى أوربا فيما عرف تاريخيا بعصر النهضة Renaissance (٢٨) .

ورغم هذا التحيز السافر من ريبيرا ، الذى ربما أكون قد أطلت فى عرض وجهة نظره ولكن ، العذر أنه كان زعيم المستعربين والمستشرقين فى هذا الإتجاه ، حيث لم ينافسّه كثيرون فى تفردّه بهذه الآراء ، ولذا آثرت ان أبدأ به لأضع الصورة كاملة ، أمام القارئ منذ البداية ، وقبل المواصلة مع بقية كتابات الآخرين ، الذين كانت آرائهم تميل دون تحيز ايضا ، الى أن هذه الحضارة الأندلسية ، صنعت بأيدي عربية أندلسية ، أخرجت مزيجا ومذاقا فريدا ، وصلت به الى أقرب

المجاورين لها ، الشمال الإسبانى المسيحى ، وأوربا ، واثرت فيهما تأثيرا كبيرا ، بل ماتزال معالم هذا التأثير واضحة الى اليوم فى أسبانيا حول هذا المعنى للرد على هذه الإدعاءات ، نستشهد بما ذكره المؤرخ العربى الكبير ، ابن خلدون قائلا :- إن الإسبان مع بداية الفتح كأمة مغلوبة ، يتطلعون الى الأمة الغالبة ويأخذوا منها ، وخاصة ان تلك الأمة الغالبة ، كانت أعلى حضارة وأرقى حياة ، وأكثر تسامحا ممن سبقها من الأمم التى عاشت على أرض شبه الجزيرة الأيبيرية ، لا سيما وأن الأسبان النصارى والمسلمين كانوا يعيشون فى الواقع على ارض واحدة ، ولا توجد بينهم حدود طبيعية عازلة أو فاصلة ، وكان الأفراد يتردد كل منهم على الآخر ويتعرف عليه ( ٢٩ ) . هذا وقد تناول المستعربون والمستشرقون ، الحضارة الأندلسية فى كتاباتهم فى كل مجالاتها ، العلمية والثقافية والاجتماعية والفنية ، أبرزوا فيها إسهامات علماء المسلمين كل فى تخصصه بصورة واضحة .

#### أولا :- المجال العلمى والثقافى.

من أبرز إنجازات علماء المسلمين فى الأندلس ، ميدان التأثير العلمى والثقافى ، فمنذ وطأت أقدامهم هذه الأرض الجديدة ، وهم يحملون معهم هذا التراث الشرقى بكل ما يحمله من تفرد فى هذا المجال على وجه التحديد ، لم ينفصلوا يوما فى عصورهم المختلفة فى الأندلس عن الشرق العلمى - إن جاز التعبير - وتبلورت هذه الإنجازات العلمية بصورة واضحة فى رؤوس الحكم فى الأندلس ، حيث مثل أمراء بنى أمية مرحلة علمية هامة ، فقلما لا نجد واحدا من أمراء بنى أمية لا يجيد نظم الشعر ، الذى يعتبر الى حد بعيد إمتدادا لتراثهم الأموى فى بلاد الشام ، ومع دخول عصر الخلافة فى الأندلس بصفة خاصة ، ( ٣١٦هـ - ٩٢٨م ) ، وهو ذروة الإبداع الحضارى الأندلسى ، بدأت الأندلس تصدر شعلة النور العلمى والثقافى على

واسع ، الى الشمال الإشباني المسيحى ، وأوربا ، حيث كانت الأندلس  
هى الجسر والمعبر الوحيد ، الذى عبرت عليه حضارة الإسلام اليهم .  
ويذكر المستعرب الإشباني/ أنخل جنثالث بالنثيا Angel Gonzalez Palencia (١٨٨٩ - ١٩٤٩م) فى كتابه " تاريخ  
الفكر الأندلسى " :- إن الحضارة الأندلسية عملت على إرساء أسس  
الحضارات الغربية فيما بعد ، وعملت على تخليص الأوربيين من حالة  
السقوط الشنيع الذى أصابهم إبان القرن العاشر الميلادى ، وأعطتهم  
قطوفها الدانية ، كما سبلى ذكره فى كافة العلوم الطبية والفلسفية  
والفلكية والكيميائية ، الى غير ذلك من العلوم التى لم تكن تعرفها ،  
أسبانيا النصرانية أو حتى أوروبا ، فى ذلك الوقت الذى كان لا يعرف  
القراءة والكتابة ، إلا قليل من الرهبان والقساوسة والنبلاء (٣٠) .  
ويضيف حول نفس السياق المؤرخ والفيلسوف الإشباني/ رامون  
منندث بيدال Ramon Menendes Pidal (١٨٦٩ - ١٩٦٨م) قائلا:-  
كانت مدينة قرطبة قبلة طالبى العلم من مختلف أرجاء أوروبا ، حيث  
وفد عليها على سبيل المثال ، سنة ٣٤٩-٩٦٠م . طالبا الإستشفاء على  
يد أطبائها شانجة ملك ليون ، Sancho King Of Leon (٣١) . كما وفد  
الى قرطبة أيضا الراهب جربرت ، الذى أصبح فيما بعد البابا سلفستر  
الثانى عام (٣٨٩هـ - ٩٩٩م) (٣٢) . حيث وفد الى قرطبة طالبا  
لكى يتلقى العلوم الطبيعية ، والرياضية ، وبلغ فيهما مبلغا كبيرا ،  
وعندما عاد بعلومه الى بلده إيطاليا ، ومدينته روما ، خيل للعامة من  
أهل روما ، أن هذه العلوم ضربا من السحر ، وقد ظل فى قرطبة لمدة  
ثلاث سنوات ، (٣٥٦-٣٥٩هـ) (٩٦٧-٩٧٠م) (٣٣) . وقد كانت  
الأندلس الإسلامية مفرخة لأوروبا ، كلما إحتاجوا جراحا أو مهندسا أو  
مغنيا ، أو خياطا ، أو بناء ، حيث وجهوا طلبهم الى قرطبة عاصمة  
الخلافة ، والحضارة فى شبه الجزيرة الأوربية بل وأوروبا كلها .

وقد أرسل شانجة (سانشو) الكبير ملك نبرة ،  
 Sanchez King Of Navarra (٣٩١ - ٤٢٦هـ) (١٠٠٠ - ١٠٣٥م) (٣٤) . رسله الى قرطبة كي يأتوا له ببعض العلماء المسلمين البارزين ،  
 لتعليم ابنه وولى عهده ، فأرسلت له قرطبة إثنين من علمائها قاما  
 على تربية وتهذيب ولى لعهد (٣٥) . ويضيف المستشرق والأثرى  
 البريطاني/ ستانلى لين بول Stanley Lane Poole (١٨٥٤/١٢/١٨ -  
 ١٩٣١م) / ١٢/٢٩ (١٩٣١م) . فى كتابه “ قصة العرب فى إسبانيا “ ، إن  
 الإبداعات الحضارية التى كانت تحدث من المسلمين على أرض  
 الأندلس ، فى نفس الوقت الذى كانت تعيش فيه إسبانيا النصرانية ،  
 وأوروبا كلها فى جو قروى فقير ، غارقة فى حمأة الجهل ، وخشونة  
 الحياة ، بل والأخلاق ، ولم يكن بها شيء من آثار المدنية ، إلا ما بقى  
 من الإمبراطورية الرومانية ، ومن أطراف القسطنطينية ، وبعض  
 أجزاء إيطاليا (٣٦) . وهناك ملك آخر من ملوك الشمال الإشباني  
 المسيحى وهو الملك بدرى الأول ، ابن الملك الفونسو ملك أرجونة ،  
 سنة ( ٤٩٨هـ - ١١٠٤م ) (٣٧) . وقد كان هذا الملك من أكبر دعاة  
 العلوم العربية ، وكان لا يحسن العربية كتابة ، ورغم ذلك لا يوقع  
 رسائله إلا باللغة العربية ، لشدة إنبهارة باللغة والحضارة التى تنتمى  
 إليها (٣٨) .

وإذا ما تطرقنا بالحديث عن العلوم العربية الإسلامية الأندلسية ،  
 العقلية ، وأهم العلماء الذين أثروا فى هذه العلوم ، وتناولتهم الكتابات  
 الغربية ، نبدأ بالحديث عن الطبيب الأندلسى الأكثر شهرة أبو القاسم  
 خلف بن عباس الزهراوى (ت ٤٠٣هـ - ١٠١٣م) ، فهو رائد طب  
 الجراحة دون منازع فى العالم على عصره (٣٩) . وقد ولد الزهراوى  
 بمدينة الزهراء فى نواحي قرطبة ، ولذا لقب بالزهراوى ، وعاش  
 وعمل وتوفى بها (٤٠) . فهو أول من جعل الجراحة فرعاً قائماً بذاته ،



وأساسيا من فروع الطب (٤١) . حيث وضع أبو القاسم الزهراوى ثمرة خبرته فى كتاب اسماء " التصريف لمن عجز عن التأليف " ، وقد ترجم هذا الكتاب القيم ، وبخاصة المقالة الثلاثين (٤٢) فيه الى اللغة اللاتينية (٤٣) ، واللغات الأوربية الأخرى ، وظل مرجعا هاما للجراحين فى الشرق والغرب على السواء لعدة قرون ، حتى بداية العصر الحديث ، وأشهر ترجمة لعنوان الكتاب ، الذى وضعت له تراجم عديدة وعناوين مختلفة ، لصعوبة ترجمة إسمه العربى ، كانت *Concessioet dargui Componere head* (٤٤) . هذا وقد ترك الزهراوى أيضا مرجعا صغيرا فى وصف الأدوات المستعملة فى العمليات الجراحية ، وطرق استخدامها مع توضيح كل ذلك بالرسم ويعتبر هذا المرجع الأول من نوعه وموضوعه مما أكسبه اهمية كبرى . وقد تم نشره على مواقع عديدة على الشبكة العنكبوتية ، وتم نشر أغلب هذه اللوحات التى تضم الأدوات الجراحية ، وسوف نقوم بعرض مجموعة من اهمها علاوة على صورة للزهراوى نفسه فى نهاية البحث ( ٤٥ ) .

ومن إنجازات الزهراوى الطبية ، والتى حاول الجراح الفرنسى الشهير/ إمبرواز باريه Ambroise Pare (١٥١٠ - ١٢/٢٠/١٥٩٠م) (٤٦) . أن ينسبها الى نفسه سنة (٩٥٩هـ - ١٥٥٢م) ، وهو إكتشاف علمى على درجة كبيرة من الأهمية ، عن الطريقة الجراحية لإيقاف نزيف الدم عن طريق ربط الشرايين ، حدث هذا كما تقول المستشرقة الألمانية / سيجريد هونكة ، بعد وفاة الزهراوى بحوالى أربعة قرون ونصف تقريبا (٤٧) . وقد كان أول من نقل كتاب الزهراوى الى اللغة اللاتينية المستشرق الإيطالى ، جرارد الكريمنى Gerarde de Cremona (١١١٤ - ١١٨٧م) وذلك فى مدينة طليطلة Toledo فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى ، السادس

الهجرى (٤٨) ، ثم صدرت منه عدة طبعات فى عدة لغات ، فقد صدرت منه طبعة فى البندقية سنة (١٥٤١م - ٩٤٨هـ) ، وطبعة فى اكسفورد سنة (١٧٧٨ - ١١٩٢م) ، وطبعة فى الهند سنة (١٩٠٨ - ١٣٢٦هـ) (٤٩) . وقد ترجم كاريमونا أيضا الى اللاتينية كتاب القانون فى الطب لابن سينا (٥٠) . وتضيف هونكة :- لقد كانت له إكتشافات علمية طبية شاعت بعده ومنها ، انه أوصى فى جميع العمليات الجراحية فى النصف الأسفل من الجسم البشرى بضرورة رفع الحوض والأرجل قبل البدء فى الجراحة ، والطريف ان تلك الطريقة ، إقتبسها أطباء الغرب الأوربى عن الزهراوى ، واستخدموها فى عملياتهم الجراحية ، ولكنها للأسف شاعت لديهم بأسم الجراح الألمانى/ فريدرش ترند لنبورج *Frederich Trendelenburg* (١٨٤٤ / ٥ / ٢٤ - ١٩٢٤ / ١٢ / ١٥م) (٥١) . ومن إبداعات الزهراوى الطبية التى ترتبط إرتباطا وثيقا بعاداتنا وتقاليدنا الإسلامية ، توصيته باستخدام مساعدات وممرضات من النساء فى حالة إجراء عملية جراحية لأمرأة ، لأن ذلك يدعو الى الطمأنينة والراحة النفسية للنساء ، وحبذا لو كانت فى عمليات الولادة (٥٢) .

وفى المجال الطبى الأندلسى أيضا ، شارك علماء الأندلس فى معرفة ونقل أصول الوقاية الطبية وطرق العدوى الى أوروبا قبل ان تعرفها ، ففي سنة ، (٧٤٩هـ - ١٣٤٨م) ، كتب المؤرخ والطبيب الأندلسى الشهير / لسان الدين بن الخطيب (٥٣) . رسالته عن العدوى وطرق إنتشارها ، فى الوقت الذى كانت فيه أوروبا تعاني من إنتشار مرض الطاعون ، وتقف أمامه مكتوفة الأيدى على إعتبار انه من قضاء الله وقدره ، وإستحالة إيجاد مخرج لهذا الوباء القاتل ، وقد جاء فى رسالة ابن الخطيب ما يأتى :- “ فإن قيل كيف نسلم بهذه العدوى ، ( أى عدوى مرض الطاعون ) وقد ورد الشرع بنفى ذلك ، قلنا لقد

ثبت وجود العدوى ، والإستقراء والحس والملاحظة ، وغير خفى عن نظر فى هذا الأمر ، أو أراد إدراكه ، هلاك من يباشر المريض ، بهذا المرض غالبا ، وسلامة من لا يباشره ، كذلك فإن المرض يقع فى الدار ، أو المحلة من ثوب أو أنية ، فالقرط يتلف من علقه بأذنه ، ويبيد البيت بأسره ، ووقوعه فى المدينة فى الدار الواحدة ، ثم إشتعاله منها فى أفراد المباشرين ، ثم فى جيرانهم ، وأقاربهم ، وزوارهم خاصة حتى يتسع الخرق ، وفى مدن السواحل المستصحبة حال السلامة ، الى أن يحل بها فى البحر من عدوة أخرى ، قد شاع عنها خبر الوباء“ (٥٤) . ونلاحظ فى تلك الرسالة الطبية شديدة الأهمية ، تنبيه ابن الخطيب الى عزل المرضى ، وعدم الإختلاط بهم ، أو مباشرتهم مباشرة قريبة ، وعدم إستعمال أدواتهم الخاصة ، وغيرها من الأمور التى لم ينتبه إليها ساكنى أوروبا ، وأعتبروها قدرا لا راد له ، رغم نقشى المرض بهم بصورة كبيرة ، واستسلامهم للأمر الواقع ، لعدم معرفتهم بأبسط أمور الوقاية الطبية .

وقد توافق ما نقله ابن الخطيب إلى حد بعيد ، مع ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، حول هذا الوباء ، وذلك عندما ذهب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى بلاد الشام فى السنة التى حدث فيها طاعون عمواس الشهير ، والذى مات فيه الكثيرون من كبار الصحابة ، فرفض الدخول الى بلاد الشام ، وذلك عندما ذكر الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :- “ إذا سمعتم به بأرض ، فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فرارا منه “ صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٥) .

وتضيف المستشرقة الألمانية / سيجريد هونكة ، إن من الإكتشافات الطبية الهامة ، والتى أثرت تأثيرا مباشرا على المجتمع

الإسباني ، فى بداية العصور الحديثة ، ما إكتشفه الطبيب العربى المسلم / ابن النفيس (٥٦) . عن الدورة الدموية الصغرى او الرئوية ، فى القرن السابع الهجرى ، الثالث عشر الميلادى ، حيث فطن الى أن إتجاه الدم ثابت ، وأن حركته ليست حركة مد وجزر ، كما كان يظن سابقا ، بل إن الدم يمر فى تجويف القلب الأيمن الى الرئة حيث يخالط الهواء ، ثم يعود من الرئة عن طريق الوريد الرئوى ، الى التجويف الأيسر للقلب ، وكان ذلك قبل أن يتوصل العالم الإسباني/ ميخائيل سارفيتوس Miguel Servet (١٥١١/٩/٢٩ - ١٥٥٣/١٠/٢٧ ) ، الى إكتشافها بثلاثة قرون ( ٥٧ ) . والذى نسب هذا الإكتشاف لنفسه ايضا .

وإذا ما عرجنا الى مجال آخر من مجالات ، العلوم الأندلسية ، التى أسهمت بها الحضارة الأندلسية ، ولها علاقة وثيقة بما سبق أن تناولناه من العلوم الطبية ، وهو مجال الصيدلة ، حيث كان لعلماء الأندلس مؤلفات كثيرة وشهيرة فى هذا المجال ، نذكر منهم ، أبى داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ، (ولد ٣٣٢ - ٩٤٣م ) (ت ٩٩٤م ) ، وهو عالم وطبيب أندلسى ، ولد فى قرطبة ، فى عائلة من المولدين (٥٨) ، وقد كان الطبيب الخاص للخليفة الأموى / هشام المؤيد (٥٩) ، وله مؤلفين فى الصيدلة تحت عنوان :- “ ما فات ديسقوريدس من أسماء النبات “ ، “ وتفسير أسماء الأدوية المفردة “ ، وقد قام بتأليفهما فى مدينة قرطبة فى شهر ربيع الآخر ، سنة ٣٧٢هـ ، ٩٨٢م ( ٦٠ ) .

وهناك أيضا الوزير أبى المطرف عبد الرحمن بن محمد بن وافد اللخمى ( ت ٤٦٦هـ - ١٠٧٤م ) وهو رجل سياسة وعالم أندلسى من طليطلة ، وكان تلميذا للزهرأوى ، عنى بالفلاحة والطب ، وله كتاب فى الصيدلة بعنوان :- “ الأدوية المفردة “ ، وهو رائد الأدوية المفردة ، وقد كان لابن وافد نظرة حديثة فى التداوى سابقة لعصرها ، ونراها من

الموضوعات التى أثرت مؤخرا فى العصر الحديث ، الا وهى إمكانية التداوى ، أو العلاج بالغذاء ، أو ماكان قريبا منها ، وعدم استخدام الأدوية ، إلا إذا دعت الضرورة لذلك ، علاوة على عدم رؤيته بعدم التداوى بمركبات الأدوية ، ما دام مفردا يمكن أن يؤدي الغرض ، فإذا اضطر المريض الى استعمال المركب من الأدوية لا يكثر منها ، بل يقتصر على أقل شئ ممكن (٦١) . وهو ما أثبتته العلم الحديث بصورة قاطعة فيما يعرف بالأعراض الجانبية لاستخدام أى دواء مهما كانت تركيبته . وتعرف لأبن وافد ترجمة لاتينية لكتاب اسمه ، الأدوية المفردة ، *Simplicibus De Madicamentis* ازدهر هذا الكتاب فى أوروبا فى العصور الوسطى (٦٢) .

وعن طريق العرب بوجه عام ، أخذ الغرب الأوروبى ، طريقة تحضير الأدوية ، المفردة والمركبة ، التى صار يقوم بها صيادلة الغرب بعد أن تدفق على بلادهم العديد من الأدوية والعقاقير العربية ، عن طريق البندقية ، وصقلية ، والأندلس وغيرها ، بالإضافة الى المؤلفات العربية على علم الأدوية والأقرباذين (٦٣) ، (وهى كلمة تعنى دستور الأدوية أو الصيدلة ) *Pharmacology* ، التى نقلت الى اللاتينية على يد قسطنطين الإفريقى (٦٤) ، (ت ٤٨٠هـ - ١٠٨٧م) (٦٥)

وتحدثنا / هونكة عن مدى وضوح التأثير الإسلامى فى علم الصيدلة بصفة عامة على الغرب الأوروبى ، من خلال كتاب الصيدلى الذى ظهر فى أوروبا ، فى القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى ، وقد إتخذ هذا الصيدلى أسما عربيا وهو صلاح الدين ، حيث وضع من خلال هذا الكتاب إعجاب هذا الصيدلى بالمسلمين ، وبمؤلفاتهم فى مجال الصيدلة ، بدليل أن ثلثى الكتب التى أوصى بها ، الى زملاء مهنته الأوربيين ، وحثهم على ضرورة إقتنائها فى مؤلفه ،

كانت كتب عربية أصيلة ( ٦٦ ) . وهكذا بقي التأثير الإسلامي وبخاصة الأندلسي واضحا جليا في مجال علم الصيدلة عند الأوربيين ، بعد أن تغلغل في أعماق حياتهم ، أقره من يرغب في رؤيته ، وأغفله من حجب بصره ، كره أرعن أو تعصب أعمى ، على حد تعبير المستشرق الألمانية زيجريد هونكة ( ٦٧ ) .

والحقيقة من الصعب التطرق بالحديث ، وحصر جميع مجالات العلوم المختلفة في كتابات المستعربين و المستشرقين ، لذا آثرت الحديث عن المجالات البارزة والتي يمكن أن تفي بإحتياجات البحث ، وفي نفس الوقت تظهر النظرة المعتدلة والمحايدة ، لهذا الجهد الإنساني الذي إعترف به المنصفون منهم ، في مجال العلوم الإنسانية ، العقلية والنقلية ، وهي علوم الطب والصيدلة . أما في مجال الفلسفة الإسلامية الأندلسية ، وهي من المجالات التي تفرد فيها الأندلس بصورة كبيرة . فقد تناولتها الكتابات الغربية بكثير من التفصيل ، نظرا للتميز الشديد الذي أولته الدولة الإسلامية منذ عصورها الأولى لهذا المجال من مجالات العلوم العقلية ، وبخاصة في عهد الدولة العباسية في المشرق الإسلامي ، وانتقل هذا التأثير بطبيعة الحال الى الأندلس ، التي أفرزت العديد من العلماء في هذا المجال ، أثروا على الفكر الأوربي والعالمي بصورة كبيرة جدا ، بل ذهب البعض ، بأن أوروبا لم تعرف فلاسفة المشرق أمثال الفارابي ( ت ٨٥٠ م - ٢٣٦هـ ) ، والكندي ( ت ٨٧٣ م - ٢٦٠هـ ) وابن سينا ( ت ١٠٣٧ - ٤٢٩هـ ) ، إلا عن طريق الأندلس . حيث أشرف ريموند أسقف طليطلة ، Francis Raymound De Sauvetat ( ١١٢٥ - ١١٥٢ م ) ، على ترجمة ، أعمال الفارابي ، وابن سينا ، والغزالي وغيرهم . وقد ضرب الأندلس المثل الأعظم في حرية الفكر الفلسفية ، وترك فلاسفته أبعد الأثر في

الفكر الأوروبى ، ساهم فى هذا التأثير بوجه خاص الفيلسوف الأندلسى الكبير ابن رشد ( ٦٨ ) .

وهو ابن رشد (الحفيد) ، أبو الوليد محمد بن احمد بن رشد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) ( ١١٢٦ - ١١٩٨ م ) ، من أعظم مفكرى الإسلام وفلاسفته ، ولد بمدينة قرطبة ، وهى نفس السنة التى مات فيها جده الذى حمل نفس الاسم ، هو فيلسوف ، وطبيب ، وفقه ، وقاضى ، وفلكى ، وكيمائى ، أهم أعماله " تهافت التهافت " ، " فصل المقال فيما بين الحكمة والشرعية من الإتصال " ، " بداية المجتهد ونهاية المقتصد " فى الفقه ( ٦٩ ) .

وعن ابن رشد يذكر المستشرق الفرنسى/ جوستاف لوبون قائلاً :-  
يعتبر ابن رشد أكبر شارح لفلسفة أرسطو فى المنطق وما وراء الطبيعة ، حيث عبر عن آراء أرسطو تعبيراً صادقاً ، فأعلن كرهه للإستبداد ، ويرى البعض أن ابن رشد ، استمد فلسفته من أسلافه امثال الكندى والفارابى وابن سينا ، وكلها تعاليم فلسفة أرسطو ، ولكن ابن رشد أضاف إليها نظريات من الأفلاطونية وشروح فلاسفة العرب ، وقد فاق ابن رشد الجميع فى دقة النقد وشدة العمق وقوة الأدلة ( ٧٠ ) .  
ويضيف حول نفس الموضوع العالم والفيلسوف والمؤرخ الإنجليزى المولد ، الأمريكى الجنسية / جون وليم دربير John William Draper ( ١٨١١ / ٥ / ٥ - ١٨٨٢ / ١ / ٤ م ) ، بأن آراء ابن رشد قد خالفت تعاليم الكنيسة من وجهه نظرها فى ذلك العصر ، إلا أنها أحدثت هياجاً عاماً فى غرب أوروبا كلها ، فنقمت الكنيسة الغربية على أرسطو وابن رشد ، وأصدرت الكنيسة قراراً بتحريم آرائهما ، وقد أدت فلسفة ابن رشد الى خروج كثير من الغربيين على تعاليم الكنيسة ، وما تبعه من خروج أوروبا كلها من فترة العصور الوسطى ، أو العصور المظلمة ، الى عصور النهضة الحديثة ،

وتمسكوا بمبدأ حرية الفكر ، وتحكيم العقل على أساس المشاهدة والتجربة (٧١) . وقد ترجمت معظم مؤلفات ابن رشد وشروحة ، الى اللاتينية ، منذ القرن الثالث عشر الميلادى / السابع الهجرى ، واشتهر فى الغرب بأسم Averroes et L Averroisme (٧٢) .

وقد مثلت الثقافة العربية إعجابا شديدا للإسبان المسيحيين منذ وقت مبكر ، وذلك اثناء تواجدهم الفعلى على ارض شبه الجزيرة الأيبيرية ، ويتضح هذا الإعجاب بثقافة العرب ، والإقبال على حضارتهم ، فيما ذكره القس إلفارو ، حيث شهدت الأندلس انصرافا قويا من الشباب المسيحي الإسبانى الى دراسة اللغة العربية ، والثقافة العربية الإسلامية ، ونفروا من كل مما سواها ، وذلك فى سنة ٢٤٠هـ — / ٨٥٤م . وعندما شاهد الفارو ، انصراف الشباب الإسبانى عن اللغة اللاتينية ، والثقافة النصرانية ، أخذ ينعى فيها على إخوته المسيحيين فى مزيد من الأسى لفظهم ثقافتهم ، ونسيانهم لغتهم (٧٣) . ويذكر رامون مننديث بيدال :- أن الأندلس شهدت نهضة علمية كبيرة ، وبصفة خاصة فى حركة الترجمة ، حيث أثرت هذه الترجمات الحركة الفكرية إثراء كبيرا ، وقد نشأت هذه الحركة فى عدة مدن أندلسية ، وكانت أهم هذه المدن مدينة طليطلة ، فقد كانت هذه المدينة عامرة بالمكتبات العربية ، وكان يقطنها جماعات ثلاث ، المسيحيون ، والعرب ، واليهود (٧٤) . وقد قام اليهود بدور الوساطة بين المسيحيين والعرب ، ثم بدأت حركة الترجمة من العربية الى اللاتينية ، ثم الى الإسبانية ، وذلك عقب سقوط المدينة فى يد الفونسو السادس سنة (١٠٨٥م) . (٧٥) . أى من أواخر القرن الخامس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى (٧٦) . وعندما سقطت مدينة طليطلة فى ايدى نصارى إسبانيا ، إزداد تدفق طلاب العلم من مختلف بلدان غرب أوروبا عليها ، وأصبحت قبلتهم العلمية ، وعلى كافة أرجاء إسبانيا للإستزادة من الدراسات الإسلامية ،



فنشطت حركة الترجمة من العربية ، وترجم الى اللاتينية ، كثير من مؤلفات العرب ، فى مختلف العلوم والفنون ، كما ترجم عن العربية كثير من مؤلفات اليونانيين مثل ، جالينوس ، وأبقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ، وإقليدس ، وغيرهم .

ويذكر/ جوستاف جرونبيوم :- أن نشاط حركة الترجمة بصفة خاصة عن العربية ، إنتقلت أيضا الى المدن الإسبانية نفسها ، ومنها برشلونة Barcelona ، وليون ، Leon ، علاوة على طليطلة التى أسس رئيس أساقفتها مكتبا كبيرا للترجمة ، من العربية الى اللاتينية ، وبالفعل تمت ترجمة كثير من أمهات الكتب ، والمراجع العربية الى اللاتينية ، كما تم ترجمة كتاب الخوارزمى \_ ( أبو عبد الله محمد بن موسى ) ولد فى خوارزم سنة ٧٨٠م ، عمل فى بيت الحكمة ببغداد ، فى عصر المامون فى العصر العباسى الأول ، ت فى بغداد سنة ٨٥٠ م \_ . وكان كتاب الخوارزمى فى الرياضيات ، فضلا عن بعض المؤلفات العربية الأخرى ، فى الكيمياء والفلك ، من أبرز هذه الترجمات ، كما قام جيرارد الكريمنى ، بترجمة الكتب العربية الى اللغة اللاتينية فى طليطلة ، حيث قام بترجمة أكثر من سبعين مؤلفا عربيا ( ٧٧ ) . ومما ساعد على رواج حركة الترجمة الى العربية ، ومنها الى اللغات الأخرى ، وجود أعداد كبيرة من العلماء والأدباء المسلمين ، كانوا على معرفة باللغات الأوروبية ، وخاصة فى القرن الخامس الهجرى ، الذى شهد ازدهارا فى العلوم والآداب الإسلامية ، ازدهارا كبيرا ، ومن هؤلاء عبد الدايم بن مروان بن جبير اللغوى ، نزيل المرية Almeria ( ت ٤٢٦هـ - ١٠٣٤م ) ، وهشام بن محمد بن هشام بن محمد القيسى ، المعروف بأبن المصحفى من أهل قرطبة Cordova ، ( ٤٤٠هـ - ١٠٤٨م ) ، وعاصم بن ايوب الأديب ، من أهل بطليوس Badajos ، ( ت ٤٩٤هـ - ١١٠٠م ) وغيرهم .

ويضيف جرونيباوم قائلا :- لقد قام بالإتجاه الى الأندلس للترجمة من العربية الى اللاتينية ، مجموعه كبيرة من أعلام النهضة الأوروبية ، فى القرن الثانى عشر الميلادى ، السادس الهجرى ، يطلبون الإرتواء من فيض الحضارة الإسلامية ، فى مختلف العلوم والآداب ، ومن هؤلاء الذين قصدوا أسبانيا فى القرن الثانى عشر ، أديلارد الإنجليزى Adelard Of Bath ( ٧٩ ) ، وهرمان الدلماطى Hermann el Dalmata ، ( ٨٠ ) وغيرهما ، هذا علاوة على أهل أسبانيا من المستعربين واليهود الذين استقلوا بترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية ، أمثال بطرس الفونس Peter AL Phonse ، وحنا الإشيبلى Hanna Seville ، وإبراهيم بن عزرا Abraham Ibn Ezra ( ٨١ ) . وغيرهم ممن ذكرنا من علماء المسلمين ( ٨٢ ) . هذا ولم تنتقل علوم الأندلس ، الى عامة الشعوب الأوروبية فقط ، وإنما إنتقلت أيضا الى خاصتهم ، محاولين محاكاة النهضة العلمية الأندلسية الساطعة ، ومن أهم هؤلاء ملك قشتالة وليون ، الملك الفونسو العاشر ، الذى لقب بالعالم ، أو الحكيم ، Alfonso El Sabio ( ٨٣ ) ، لشدة حبه للعلم والثقافة ، وقد كان هذا الملك من اكبر دعاة الثقافة الإسلامية ، فى إسبانيا المسيحية ، وقد تولى حكم قشتالة وليون ، ودرس الكثير من الكتب العربية ، عن طريق وسطاء من اليهود ، والمسلمين ، والمستعربين ، بل والمسيحيين أيضا ( ٨٤ ) . وله عدة كتابات نثرية ، ولكن نشره جاء ساذجا ، ويعتبر من طرائف الدراسات الإسبانية الوسيطة ، حيث لا يرتقى الى الإنتاج العلمى الأندلسى ، ولكن ربما يحاكيه ، بيد أنه يتميز بالبساطة فى الإسلوب .

وله أيضا مجموعة قوانين ، Las Siete Partidas ، وتعتبر كنز زاخر بالمعلومات الطريفة عن الحياة والعادات الإسبانية الشائعة فى عصره ، واشتهر هذا الملك بإقباله على العلم ، ومناصرتة للأحداث

العلمية ، والأدبية التى إزدهرت فى عصره ، وأهمها حولية التاريخ العام لإسبانيا ، Primera Cronica General ، وقد كتبها باللغة القشتالية ( أى الإسبانية ) ، لأول مره بدلا من اللاتينية ، ولهذا لقب بالعالم Elsbio ، رغم أن اسمه الحقيقى الفونسو العاشر ، إلا أن لقب العالم كان الأكثر شهرة له ( ٨٥ ) . ويذكر المستشرق البريطانى السير/ هاملتون جب ، Hamilton. A . R. Gibb ( ١٨٩٥ - ١٩٧١ م ) ، قائلا :- إن الروح الأندلسية تبدو واضحة فى القصص الأوروبى ، فى القرنين الخامس عشر ، والسادس عشر ، أى عصر النهضة الأوربية ، وهذه القصص تعبر فى مجموعها عن صدى الثقافة العربية الإسلامية ، فى الفكر الأوروبى ، ويظهر ذلك واضحا جليا فى كتابات سربانتيس Cervantes ( ٨٦ ) ، الذى كان معاصرا لشيكسبير Shakespeare ( ٨٧ ) ، وهو يعتبر من أعظم كتاب القصة العالميين ، حيث ناثـر بالثقافة العربية الأندلسية أثرا كبيرا ، كما شهد موطنه جب ( ٨٨ ) .

ولا يسعنا فى ختام هذه النقطة الخاصة بالتراث العلمى الإسلامى الأندلسى فى عيون وكتابات المستعربين والمستشرقين ، إلا أن نشير إلى ماتعرض له هذا التراث العظيم ، من محن شديدة ، وخاصة بعد سقوط مدينة غرناطة ، آخر المعاقل الإسلامية فى الأندلس سنة ١٤٩٢م - ٨٩٧هـ ، فى أيدي الملكين الكاثوليكيين فرديناند ملك أراجون ( ١٤٥٢ - ١٥١٦م ) ، والملكة إيزابيلا ملكة قشتالة ( ١٤٥١ - ١٥٠٦م ) ( ٨٩ ) . ففى اليوم الثانى من شهر يناير ١٤٩٢م ، صدر الأمر بإحراق مليون وخمسمائة ألف كتاب دينى ، بما فيها من الوثائق والمخطوطات التى تتعلق بالدين الإسلامى ، وذلك لكى يسهل على الإسبان إبعاد المسلمين ، عن مصادر عقيدتهم الإسلامية ، ويسهل القضاء عليهم بالسرعة الممكنة ( ٩٠ ) ، ثم كانت الطامة الكبرى على يد الكردينال المتعصب سيسنيروس Cisneros ( ٩١ ) ، الذى كانت

سياسته تقوم على إحراق الكتب الغرناطية ، ضمن خطة رسمها لنفسه لإزالة الكثير من المخطوطات العربية القيمة ، والوثائق التاريخية ، والمصاحف البديعة الزخرف ، وكتب الأحاديث ، والآداب والعلوم وغيرها .

ويضيف المستعرب والمؤرخ الإسباني/ إميليو لافونتي الكانترا Emilio La Fuente AL Cantara ( ١٨٢٥ - ١٨٦٨ م ) ، حول نهاية هذا التراث العلمى والحضارى العظيم على يد هذا الكردينال المتعصب ، قائلا :- “ لقد نظمت هذه الكتب أكاداسا هائلة فى ميدان الرملة ، -- وهو من أعظم ساحات مدينة غرناطة ، ويقع فى قلب المدينة - واضرمت النيران فيها جميعا ، إذ أن هدفه كان كهدف غيره من رجالات الدين المتزمتين ، ألا وهو التخلص من أية إشارة الى اللغة العربية ، كى لا يستعين المسلمون بمصادرهم الأساسية ، ، وهم القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وهما أهم مصادر التشريع للمسلمين فى الأندلس وغيرها ، والحقيقة أن هذه الهجمة الشرسة ، على هذا التراث العلمى الكبير ، بدافع التعصب الأعمى ، قد حرم الإنسانية من كتب علمية فى كثير من المجالات ، التى ربما لو تم الحفاظ عليها ، لقدمت للإنسانية الكثير مما قدمته بالفعل ، لأنه رغم هذا التطاول السافر ، ظل التراث العلمى ، والإبداعات الأندلسية باقيان حتى يومنا هذا شاهدان على هذا العصر الفريد المتميز من عصور التاريخ الإسلامى ، والإنسانى .

#### ثانيا :- المجال الإجتماعى

كان للجانب الإجتماعى دور كبير ، فى كتابات المستعربين والمستشرقين ، والأسباب فى ذلك عديدة بحكم التجاور الإختلاط ، والعيش معا فى مجتمع واحد ، حيث اختلطت العادات والتقاليد ، وبخاصة مع طول فترة التعايش من ناحية ، وتسامح المسلمين ،

وتباسطهم فى الجوار مع الشعوب التى إختلطوا بها ، ليس فى الأندلس وحدها ، وإنما فى كافة ارجاء المعمورة ، ومن هذا المنطلق يذكر المستشرق الفرنسى / جوستاف لوبون قائلا:- عن كل الشعوب التى إختلطت بالعرب ، وليس فى الأندلس وحدها ، لقد أخذت هذه الشعوب عن العرب ، الكرم وحسن الخلق ، وتخلصوا من همجيتهم ، بفضل اتصالهم بالمسلمين ، واقتباسهم منهم طباعهم النبيلة ، ومبادئ فروسياتهم ، التى منها مراعاة النساء والشيوخ والأطفال ، واحترام العهود والوفاء بالوعود ، ورقة العواطف ، ولين الطباع ، حتى قال بعض مؤرخى النصارى ومتدينهم إنه :- " يشك فى أن المسيحية كانت تستطيع وحدها أن تأتى بمثل ذلك التأثير مهما بولغ فى كرمها وتأثيرها ، فلم يكن المسلم مدمرا أو مخربا ، وإنما كان مبدعا منشئا للمدن والقصور والبساتين ، ورغم أصله البدوى القاسى ، إلا أنه كان يحب اللين ، والترف ، ويستطرف الجمال فى شتى صورته ، ويستطيب الحياة الناعمة " ( ٩٣ ) .

ويضيف المستشرق الفرنسى / إرنست ليفى بروفنسال Evariste Leve Provencal ( ١٨٩٤ - ١٩٥٦ م ) ، ( ٩٤ ) ، إن التأثير فى المجال الإجتماعى حدث فى المقام الأول ، نتيجة عمليات الزواج المختلط ، التى بدأت مع دخول العرب والبربر ، الى شبه الجزيرة الأيبيرية ، وكان أول من بدأها من القادة العرب الأمير عبد العزيز بن موسى بن نصير ( ٩٥ ) ، الذى تزوج من إيخلونا Egilona ، وتسميها المصادر العربية ، أم عاصم ، أرملة الملك القوطى لزريق Rodrigo ( ت ٧١١ - ٧١٢ م - ٩٢ هـ ) ( ٩٦ ) ، وكان نفوذها وتأثيرها على زوجها كبيرا ، فقد تحايلت عليه حتى ألبسته تاجا من الجواهر صنعت له بنفسها ، مما عده كبار القادة تشبها منه بالنصارى ، وكان هذا من الأسباب التى أدت الى مقتله عام ( ٩٧ - ٧١٦ م ) ( ٩٧ ) . ومن

المصاهرات التي حدثت بين المسلمين ، وأميرات الفرنجة أيضا ، نذكر ذلك الزواج الذي تم بين مونوسة البربرى ( ٩٨ ) ، وكان أحد أهم قواد المسلمين فى حروبهم فيما وراء البرتات Pirineos ، ( أى جبال البرانس التي تقع على الحدود بين فرنسا وإسبانيا ) ، وبين إينة دوق ألو حاكم إقليم أكيثانيا Aquitaine ، وهى فرنسية حسناء ، وكانت تدعى لامبيجة Lampegie ، وفى قول آخر منين Minine ، حت أعجب بها وتزوجته ( ٩٩ ) ، وحول هذه المصاهرة يذكر أ. د/ أحمد مختار العبادى ، أن مونوسة رأى بعد ذلك ، إينة القائد بلای Peloya فاخطفها وتزوجها ، فغضب عليه قائده عبد الرحمن الغافقى ( ١٠٠ ) ، الذى قام بمطاردته ، الى أن سقط من قمة جبل ومات ، ويقال إن زوجاته ، أرسلن الى الخليفة الأموى بدمشق ، فضمنهن الى حريمه ، وهذه القصة لم ترد فى المصادر العربية ، ولكنها فى القصص والشعر الشعبى الإشباني ، المعروف بإسم Romancero ( ١٠١ ) .

والحقيقة أن هذه الرواية بها شىء من المبالغة ، والأسطورية ، لأن الروايات الإشبانية التي ذكرتها ، وصفت بطلها بصفات أسطورية ، رغم خيانتة لقائده ، بتأثير من زوجته الفرنسية ، ورغم أن مونوسة البربرى مات بعد خيانتة للقائد والجيش ، إلا أن المستشرق والمؤرخ الفرنسى المعاصر/ بيير جيشار Pierre Guichard ( ١٠٢ ) ، أضفى عليه نوعا من البطولة ، إذ يذكر أنه مات ، وهو يحاول أن يمنع زوجته الشابة Lampegie من الوقوع فى أسر المسلمين ، بعد أن قام بثورة ، ضد نظم الحكم ، وأن زوجته المذكورة ، وقعت فى أسر المسلمين ، بعد وفاة زوجها ، دفاعا عنها ، ونقلت الى سوريا ، لتتضم الى حريم الخليفة ، ونراه لا يذكر أى إضافات عن إختطاف إينة بلای ، ومخالفة تعاليم القائد ( ١٠٣ ) . وبخاصة فى أوقات الحروب ،

والعواقب التى تؤدى الى ذلك فى كل التشريعات العالمية ، وليست فى شريعة المسلمين فقط .

ورغم ما ذكرناه آنفا عن التحيز الواضح من قبل هذا المستشرق فى القصة السالفة الذكر ، إلا أنه يتميز هذا المستشرق الفرنسى ، بكتاباته التى تهتم الى حد كبير بالحياة الإجتماعية فى الأندلس ، فقد أشار فى أحدث مشاركاته العلمية ، فى الندوة العلمية التى عقدت فى مدينة قرطبة بتاريخ ٧ / ١٠ / ٢٠٠٤ م . وكانت تحت عنوان “ دورة ابن زيدون “ ، والتى نظمها جائزة / عبد العزيز سعود البابطين ، للإبداع الشعرى ، وخلال إحدى محاورها الذى يحمل عنوان “ الوحدة والتعددية والتعايش الإجتماعى والدينى فى الأندلس “ ، والتى نشرت على شبكة الإنترنت ، بأسماء أهم المشاركين فيها ، وهو ما ساعدنا فى الرجوع الى بعض محاورها ، مما له صلة بموضوع البحث ، وسيتم كتابة الرابط فى نهاية الفقرة الخاص به لمن يريد أن يعود الى المزيد ، قال جيثار :- تسود فكرة خطأ عن الأندلس ، حيث تميزت الحياة فيه ، قبل كل شىء بالتعدد العرقى الدينى للشعوب ، التى آمنت بالتعايش فيما بينها ، وتطرق الى كنية الانتقال من تعدد أساسى لشعوب الأندلس ، الى وحدة “ حضارية أكبر “ ، نلاحظ حضورها ابتداء من منتصف القرن الـ ١٢م ، مشيرا الى التحولات فى التعايش بين معتقى الديانات التوحيدية الثلاثة ، على الأرض الإسبانية ، بين القرنين ٩ - والـ ١١م ( ١٠٤ ) وقد كتب المشتشرقون أيضا فى مجال الزى والملابس الإسلامية ، وعلى رأس هؤلاء المشتشرقين المؤرخ الهولندى رينهاردت دوزى / Reinhart Dozy ( ١٨٢٠ - ١٨٨٣ م ) ، الذى قام بتأليف معجما خاصا ، للملابس الأندلسية ، الخاصة بالرجال والنساء ، أيد فيه الآراء التى تناقلتها معظم الكتب الأندلسية حول ولع ، أهل إسبانيا المسيحية وأوروبا ، بالأزياء والأقمشة الأندلسية ، ومن عظم شغف هؤلاء

الملوك بتلك المنسوجات ، طلبوا بأن يوضعوا بعد موتهم فى أكفان نفيسة من صناعة نسيج مدينة المرية ALmeria ( ١٠٥ ) ومن امثلة هؤلاء الأمراء ، الأمير دون فيليب Don Philip ، وزوجته ، وأسقف طليطلة ، دون رودريجو خيمينث دى رادا Don Rodrigues Jimenes De Rada ، ( ١١٧٠ - ١٢٤٧ م ) ( ١٠٦ ) ، وغيرهم ( ١٠٧ ) . وقد عثر على تلك الأقمشة الأندلسية الجميلة فى تابوت الأميرة دنيا ليونور Dona Leonor ، إينة الملك الفونسو الثامن ملك أراجون Alfonso VIII Rey de Castill Y Leon ( ١١ / ١١ - ١١٥٥ - ١٠ / ٥ / ١٢١٤ م ) ، رغم أن هذا الملك هو الذى قاد التحالف المسيحى ضد الموحدى فى الأندلس ملحقا بهم الهزيمة الثقيلة فى ( موقعة العقاب ) ، ٦٠٩ هـ — ١٢١٢ م Battle Las Navas De Tolosa ، ( ١٠٨ ) . إلا أنه لم يمنع نفسه وآل بيته من الإعجاب ، بابداعات الملابس والمنسوجات الأندلسية ( ١٠٩ )

ويتابع المستشرق الهولندى/ دوزى قوله حول المنسوجات والملابس الأندلسية التى إتسمت فى المجل بالفخامة ودقة الصناعة ، قائلا :- إنها قد انتقلت من إسبانيا الإسلامية الى فرنسا ، ممثلة فى مقاطعة روسيليون Roussillon ، بجنوب فرنسا ، وهى من الحدود المشتركة بينها وبين إسبانيا ، حيث نقلت الى هناك ، الزنار Zarion ، وهو الذى تحكم به السراويل Zaraguelles ، فيما يمكن أن نطلق عليه بلغة العصر الحديث ( الأحزمة ) ، فقد تم نقلها عن طريق نساء المسلمين الأندلسيات ، والطريف كما يذكر دوزى ، ان هذا التأثير ظل باقيا الى اليوم فى هذه المقاطعة ( ١١٠ ) . ويضيف / Valentin Beneitez Cantero ، بأن الكثير من أسماء الملابس العربية ، انتقلت الى اللغة الإسبانية الحديثة على وجه التحديد ، وما تزال تستعمل حتى يومنا هذا ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر كلمة جلابية Chilaba ، وقميص Camisa ، وسروال ... الخ ( ١١١ ) .



ويضيف المستشرق البريطانى/ سير هاملتون جب Sir Hamilton R. A. Gibb (١٨٩٥ - ١٩٧١م) (١١٢) ، حول أهمية الحرير الغرناطى والذى ظل يأخذ مكانته المميزة فى أوروبا حتى بعد سقوط مدينة غرناطة ، قائلا :- لقد دخلت الأقمشة الغرناطية الفاخرة التى كانت تنتجها مصانع غرناطة ، وتعرف بأسم " Grenadine " ، أى الغرناطية نسبة للمدينة المنتجة ، حيث زاعت واشتهرت بهذا الاسم فى المتاجر الأوربية ، وظلت لمدة طويلة تحمل اسم المدينة الإسلامية العريقة ( ١١٣ ) ، وكانت أهم مدينة مستورده للحرير الغرناطى مدينة فلورانس الإيطالية ( ١١٤ ) . وحتى بعد سقوط مدينة غرناطة ( ١٤٩٢ - ٨٩٧هـ ) بزم طويل ظلت الأقمشة المستوردة من مصانعها ، ظلت تنسب إليها بنفس الاسم القديم ، وكانت سيدات المجتمع الأوروبى الرافى يتهاقن على ابتاع واقتناء تلك الملابس والأقمشة الفاخرة ( ١١٥ ) . وقد كانت من عادة سلاطين غرناطة تقديم هداياهم أيام إزدهار دولتهم ، من منسوجات المدينة ، الى ملوك أوروبا كهدايا ثمينة ، وكان هذا الإنتاج الغرناطى الرفيع يحوز على إعجاب وتقدير ملوك الشمال الإيبانى المسيحى وأوروبا ( ١١٦ ) . ويذكر المستشرق الفرنسى/ هنرى بيرس Henery Peres فى كتابه " الشعر الأندلسى فى عصر الطوائف " أن المسلمين فى الأندلس نقلوا عطورهم الشرقية ، وعملوا على انتشارها بشكل واسع ، فى جميع انحاء الأندلس (١١٧)، ويضيف بيرس: إن قصائد الشعراء الأندلسيين كثيرا ما أشارت الى هذه العطور ، وبصفة خاصة الأكثر إنتشارا فى الأندلس ، على سبيل المثال ، السوسن Azucena ، الذى يحتوى على الخلق ، (وهو ضرب من العطر المزعر Azafaran ) ، والعنبر Anbar الرمادى ، وزهرة النسرين ، وهى تشبه العنبر فى رائحتها النفاذة ، وورد البنفسج ، والإقحوان ، والخشخاش (وهى زهرة فيها نقاط سوداء

وتشبه المسك في رائحتها ) ، والمسك Almizcle ( وهو نوع من العطور أسود اللون ) ، وشقائق النعمان ، وغيرها . وكان المسك هو الأكثر إنتشارا ، وهو الذى سيطر وبالحاح على مزاج الأندلسيين ، ومازال هذا العطر الى اليوم يمثل المزاج الشرقى ، والإختيار الأول للشرق الإسلامى ( ١١٨ ) .

وقد كان للأندلسيين نوقا خاصا قويا ، يميل الى العطور النفاذة ، ويتزوقون رائحتها ( ١١٩ ) . وللزيادة فى الإستمتاع بهذه الأنواع من العطور الشرقية الأصيلة ، كانوا يلقون بها على الفحم المشتعل ، حتى تؤثر فيهم بقوة ، وكانوا يصنعون لها سلال صغيرة من الجلد تحفظ بها تسمى ( جونة ) ( ١٢٠ ) .

### ثالثا :- المجال الفنى والعمارة

كان للمسلمين فى الأندلس فضل كبير على الغرب الأوروبى فى مجال الموسيقى ، والعمارة ، أما عن الموسيقى فقد تطورت الموسيقى الأوربية بفضل علماء المسلمين فى هذا المجال ، حيث توافد الطلاب الأوربيون الى قرطبة ، وترجموا كتابات العرب فى علم الموسيقى الى اللاتينية ، كما عرف الأوربيون كثيرا من الآلات الموسيقية عن طريق مسلمى أسبانيا ، وقد ترك العرب بصماتهم واضحة بوجود عدد من المصطلحات والأسماء الموسيقية التى نقلها الغرب الى لغاته مثال ، Guitar هو مأخوذ ومشتق من فيثارة ، و Ribik ، مأخوذ من الرباب ، و Naker مأخوذ من النقارة ، و Kanoon مأخوذ من القانون .... وغيرها . وهذه الآلات ومجالسها لم تكن تخلوا منها مجالس اللهو الأندلسية ، والتى يعقدها علياء القوم بقرطبة وغيرها من المدن الأندلسية ( ١٢١ ) ، ويذكر بيرس :- أن مسيحي الشمال الإشباني تأثروا بهذه العادات الإسلامية واتخذوا بعضا منها فى مجالسهم ، محاكين المسلمين ، فقد اتخذوا فرقة من الموسيقىات والمغنيات

نقل عن مجلس إحدى الأميرات الإسبانيات المسيحيات ، وهى بنت شانجة ملك البشكنس ، وكان لها مجلس به عدة فتيات مسلمات ، كان قد وهبهن الى شانجة بن غرسية ، خليفة قرطبة المستعين بالله سليمان بن الحكم أيام إمارته ، التى استمرت من ( ١٠٠٩ - ١١١٦ ) ، فأشارت بنت شانجة الى واحدة منهن ، فأخذت العود ، وغنيت ، وأحسنت (١٢٢) . هذا أثر الشعر الغنائى الأندلسى ، والموشحات والأزجال الأندلسية ، على شعر التروبادور Trowbadours (١٢٣) ، والتروفير والشعراء الأوروبيين المنشدين المعروفين فى اللغة القشتالية بإسم Las Jughares (١٢٤) .

ومن المنجزات الحضارية الأندلسية فى مجال العمارة الإسلامية ، والتى تعتبر إبتكارا إسلاميا خالصا ، أبهر العديد من مؤرخى الغرب الأوروبى ، وكتبوا عنه الكثير ، وهو الحمامات العامة ، تلك المنشآت التى إرتبطت إرتباطا وثيقا بالدين الإسلامى ، الذى يحض على الطهارة والإغتسال ، كشرط أساسى لإقامة الشعائر الدينية ، حيث يذكر الإسباني/ أويثى ميراندا Ambrosio Huici Miranda (٢٠ / ٤ / ١٨٨٠ - ٩ / ١١ / ١٩٧٣ م ) ، أن قرطبة كانت تضم عددا كبيرا من الحمامات ، للرجال والنساء ، حتى بلغ عددها فى أيام المنصور بن ابي عامر (٩٧٨ - ١٠٠٢ م) ، حوالى ٩٠٠ حمام ( ١٢٥ ) . ويضيف الأثرى الإسباني المستعرب/ ليوبولدو توريس بالباس Leopoldo Torres Balbas ( ٢٣ / ٥ / ١٨٨٨ م ) ( ٢١ / ١١ / ١٩٦٠ ) أن فن العمارة الأندلسية ترك أثره على العديد من المنشآت الأخرى مثل الجسور والكبارى والقنوات المائية المعلقة ، علاوة على الحمامات سالفة الذكر ، والتى تذكر بعض الروايات النصرانية ، إنها لم تعد مقصورة على أسبانيا الإسلامية فقط ، وعلى المسلمين فقط ، بل تعدتها الى المدن الأخرى ، فى أسبانيا النصرانية ، مثل مدن برغش Burgos

وهي من المدن التي تقع في مقاطعة قشتالة وليون ( ١٢٦ ) ، وثيوداد ريال Ciudad Real ، وهي إحدى مقاطعات اسبانيا ، تقع في وسط البلاد مائلة الى الجنوب قليلا ( ١٢٧ ) ، وغيرها . وقد تلاشت هذه الحمامات مع اشتداد حركة الإسترداد المسيحي La Reconquista ، وتعصب الكنيسة ضد كل ما هو إسلامي ، وعلى رأسها الحمامات الإسلامية ( ١٢٨ ) .

ورغم هذا لم يتأفف المسلمون في الأندلس ، من التأثير بالفن القوطي ، الذي وجدوه على أرض شبه الجزيرة الأيبيرية حال نزولهم عليها ، ولذا نرى الفن الأندلسي ، تأثر بالفن المسيحي الإسباني ، حيث أخذ عنه صورته الأولى من أعمدة الكنائس ، وأقواسها ، واحجارها المنحوتة ، ثم أفاض عليه الطابع الإسلامي فيما بعد شيئا فشيئا ، وهذا لا يعيب الحضارة الإسلامية في مجملها ، وليس على أرض الأندلس بوجه خاص ، فكما نعلم جميعا ، الحضارة الإنسانية ما هي إلا أخذ وعطاء ، تأثير وتأثر ، ولا يوجد حضارة سابقة أو لاحقة لم تتأثر بمن قبلها أو بعدها .

ثم لم يلبث الفن الإسلامي ، أن تحرر من التأثيرات البيزنطية والقوطية ، واستبدلوا بالنقوش العربية ، الممزوجة بالكتابة والزخرفة الذهبية ، وأكثروا من الأقواس الصغيرة البارزة التي يعلو بعضها بعضا ، واستخدموا العقود المستديرة على شكل حدوة الفرس ، والتي تربط الأعمدة بعضها ببعض ، بواسطة أقواس ، فيما سمى بالفن المستعرب ، الذي شاع في الأندلس الإسلامية ، طوال عصر بني أمية ، وبصفة خاصة في عصر الخلافة ( ١٢٩ ) . ويذكر المستعرب الإسباني/ مانويل جوميث مورينو Manuel Gomes Moreno ( ٢١ / ٢ / ١٨٧٠ - ٧ / ٦ / ١٩٧٠ م ) ، أن الفن الإسلامي الأندلسي في مجال العمارة ، أثر تأثيرا كبيرا على العمارة الإسبانية النصرانية ، وذلك على يد الرهبان

المستعربين ، بدءا من القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى ، أى منذ وقت مبكر من دخول المسلمين الى شبه الجزيرة الأيبيرية ، وقد انتقل الى غالسيا ( جليقية ) Galicia ، والى أستوريش Asturias ، وليون Leon ، وذلك فى عهد الفونس الثالث ( ٢٥٠ - ٢٩٤ هـ ) ( ٨٦٦ - ٩١٠ م ) ، وكانت أستوريش قد تخلصت من وصاية الدولة الكارولنجية ALkaroulnjiah ( ١٣٠ ) ، فى ذلك الوقت ، ولم تجد مناصا من التغذى بتيار الثقافة الإسلامية الأندلسية ، الذى عبر اليها من جبال البرانس ، حيث طغى على الفن الكارولنجى ، وفرض نفسه عليه ( ١٣١ ) .

وقد تأثرت أيضا قطلونية ( برشلونة ) Barcelona والتي كانت فى ذلك الوقت تخضع للنفوذ الفرنسى ، بالفن الأندلسى فى العمارة والبناء ، وظهرت أكثر الأبنية من حيث الفخامة والضخامة فى قطلونية ، وهى بازيليكا سان ميغل دى كوشة Basilica San Miguel De Cuxa ، وهى ذات طابع مستعرب على النمط القرطبى ، وذلك أن عقودها على شكل حدوة الفرس ( وهى من أهم رموز الفن الإسلامى ) وتتداخل فى بناء حنياتها ، مع امتداد يبلغ ثلاثة أرباع القطر على النحو القرطبى أيضا ، وقد تم بناء هذه البازيليكا فى عام ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م ، على أيدى القس Oliva ( ١٣٢ ) . وقد تأثرت العمارة الملكية الأوربية أيضا بالعمارة الأندلسية ، حيث يذكر المستشرق الفرنسى / جوستاف لوبون ، بأن القصور التى بناها ملوك نصارى الشمال الإيبانى فى كل من قشتالة Castilla وليون ، تقوم على طراز تلك القصور العربية وخاصة ، ( قصور ملوك الطوائف ) ( ٤٢٢ - ٤٨٧ هـ ) ( ١٠٣١ - ١٠٩٤ م ) ، وهو عصر ذروة التداخل والإختلاط بين المسلمين والنصارى فى الأندلس ، ومن أمثلة هذه القصور قصر شقوبية Alcazar De Segovia الذى أمر بإنشائه الملك

الفونسو السادس Alfonso VI (١٠٤٠ - ١١٠٩ م) ، على نمط قصر طليطلة العربى ( وكانت مدينة طليطلة قد وقعت فى يده فى ٢٥ يناير ١٠٨٥ م ) ، وكان قبل سقوط المدينة قد عاش فى هذا القصر كلاجئ سياسى ، حوالى تسعة أشهر من عام ٤٦٤هـ / ١٠٧١ م ، ومما يزيد من قيمة هذا القصر ، إمكان إعتباره مثالا للقصور العربية المحصنة التى أقيمت فى أسبانيا النصرانية ، على نمط القصور العربية فى الأندلس (١٣٣) . ولكن المستشرق البريطانى/ جون براند ترند John Brand Trend (١٨٨٧ - ١٩٥٨ م) وهو من رواد التاريخ الإشباني (١٣٤) ، له رأى فريد فى العمارة الأندلسية ، ويرى أن أعظم ما ابتكرته قرطبة وقدمته لفن العمارة ، هو طريقة عمل الأقبية ، التى تقوم على عقود متقاطعة وأضلاع متعارضة ظاهرة ، وهذه الطريقة الجديدة تحل المعضلة الأساسية فى فن العمارة ، ويعنى بها معضلة عمل الأسقف ، وذلك بنفس الطريقة التى اتبعتها العمارة القوطية ، التى ازدهرت بعد ذلك بحوالى قرنين من الزمان ( ١٣٥ ) .

وفى نهاية الحديث حول هذه النقطة الخاصة بالعمارة يذكر المستعرب الإشباني/ خوسيه سيمون أزناز Jose Simon Aznar ، لقد حدث مع نهاية الدولة الإسلامية فى الأندلس ، ومع اشتداد حركة الإسترداد المسيحى ، أن أشاح البلاط القشتالى ، والأشتورى ، بوجهه فى بعض الأحيان الى أوروبا ، باحثا عن حلفاء جدد له من غير المستعربين ، وتأثيراتهم الأندلسية ، فى مجال العمارة ، مما جعل الفن الإشباني المسيحى فى تلك الفترة غير مستقر ، مرة يكون غريبا ، ومرة يكون عربيا ، ورغم ذلك ظلت كلا من قشتالة وأراغون Aragon ، ظلتا ميالتين للإسلوب العربى الأندلسى ، وذلك نتيجة لإختلاط وانسجام الشعبين ، الإشباني والعربى ، وهجرة كثير من المستعربين

اليهما بما يحملونه من مؤثرات العمارة الأندلسية ، مما كان له أثر كبير فى حياة الشعوب النصرانية وملوكها ( ١٣٦ ) .

وتبقى كلمة لا بد من تسجيلها لهذه الحضارة العريقة التى أبدعت فى كافة الميادين ، وفاض إبداعها الى العالم كله ، وبصفة خاصة العالم المجاور لها ، فى الشمال الإيبانى المسيحى وأوروبا ، ورغم نبرة التعصب من بعض المستعربين والمستشرقين ضد الحضارة الأندلسية الطاغية ، ومحاولة البعض الهروب من تأثيراتها ، والبحث عن روافد جديدة ، إلا أنه سرعان ما يعود البعض إليها مرة أخرى وبقوة ، ناهلين منها ما استطاعوا ، فقد كانت أروع وأبدع من ان يشاح عنها الوجه ، لرسوخها ودقة إبداعاتها فى كافة المجالات ، وقد يرى قارئ البحث ، بعض التحامل من الباحث فى الرد على هؤلاء المستشرقين ، ولكن ما قدمناه من خلال كتاباتهم وبخاصة المنصفين منهم ، يشفع لنا فى الرد على من لا يرون هذه الآثار التى ما زالت تتراءى للجميع الى اليوم .

وهذا ما يوضحه لنا أحد أهم المستشرقين المعاصرين رابطا الماضى بالحاضر ، كاشفا كيف تجنى الغرب على هذه الحضارة ، وكيف حاول التقليل من هذا الإبداع ، والنتائج التى ترتبت على هذه التصرفات غير المسؤولة ، حيث يقول المستشرق الإنجليزى/ ستانلى لين بول Stanly Lane Poole ، (١٨/١٢ / ١٨٥٤ - ٢٩ / ١٢ / ١٩٣١م) ( ١٣٧ ) “ أنه بعد طرد المسلمين نهائيا من الأندلس ، وذلك عقب سقوط مدينة غرناطة ، أخر المعازل الإسلامية فى الأندلس فى شبه القارة الأيبيرية ، تعرضت المدينة وكافة مدن الأندلس ، لموجة من الدمار والخراب ، بعد الإزدهار والنماء ، ولذلك نلمس فضل العرب وعظيم آثارهم ، ومجدهم ، حينما نرى فى أسبانيا الأراضى المهجورة القاحلة ، التى كانت فى أيام المسلمين جنات تجرى من تحتها الأنهار ، تزدهر بما فيها من الكروم والزيتون وسنابل القمح الذهبية ، وكانت فى

عصور العرب تزخر بالعلم والعلماء ، أصبحت الآن تزخر بالركود العام بعد الرفعة والإزدهار ، ولم تصل الممالك الأوروبية في العصور الوسطى الى شىء مما وصلت اليه إسبانيا الإسلامية من ثقافة وحضارة ( ١٣٨ ) .

والأمثلة في هذا السياق كثيرة جدا ، إكتفينا منها بهذه الأمثلة خوفا من الإطالة من ناحية ، وحرصا منا على عدم خروج الموضوع من سياقه الرئيسى ، وهوجوانب من الحضارة الأندلسية بأقلام المستعربين والمستشرقين ، القدامى منهم والمحدثين ، دون التطرق بأى حال من الأحوال الى آراء المؤرخين العرب قديما وحديثا ، حتى لا يقال ، انهم من الطبيعى أن ينصروا الحضارة الأندلسية ، لأنها حضارتهم التى يفخرون بها .

وغنى عن الذكر النتائج المهمة للبحث فى الحضارة الأندلسية ، وهو ما يشجع المؤرخين فى جميع أنحاء العالم ومن مختلف البلدان ، للكتابة فى هذا الموضوع المغرى وتناوله فى العديد من الجوانب ، والخروج دائما بنتائج جديدة تضيف الى حقل الدراسات الأندلسية ، وحبذا لو تم ربط الماضى بالحاضر ، فى محاولة للبحث عن الجديد فى هذا الحقل التاريخى الذى لا ينضب ، فكما ذكرنا من قبل هو من الموضوعات القديمة المتجددة للكثير من الباحثين شرقا وغربا .

وقد اكتفينا ايضا بنبت المراجع والمصادر ومواقع النت الخاصة بالموضوعات فى سياق الهوامش ، مع الالتزام بذكرها كاملة عند ورودها لأول مرة ، وذلك فى محاولة لإختصار البحث من جهة ، وعدم الإطالة لأشتراطات النشر من جهة أخرى .



## المصادر والمراجع

(١) أنظر مدونة :-

<http://zohrepourshaban.maktoobblog.com>

(٢) للمزيد حول هذا المستعرب راجع :-

<http://majalatalandalus.wordpress.com>

(٣) للمزيد راجع كتاب :- ( Francisco Javier ) Simonet

De Espana, Madrid, 1897-1903. Historia de Los Mozarabes

(٤) كما كان لهم رئيسا يعرف بالقومس ( Gomes ) وقاض يعرف

بقاضى العجم ، أو النصارى ، يفصل فى منازلهم ، بمقتضى القانون

القوطى . العبادى ( د/ أحمد مختار العبادى ) : الإسلام فى أرض

الأندلس، أثر البيئة الأوربية ، مقال بمجلة عالم الفكر ، العدد الثانى ،

المجلد العاشر ، الكويت ، وزارة الإعلام ،

١٩٨٤م ، ص ٩٤.

(٥) للمزيد حول هذا المؤرخ أنظر مدونته:-

<http://elkadi.maktoobblog.com>

(٦) مكى (د/ محمود على مكى ) : ثمار الفكر ، محاضرة القيت

بجامعة قطر ، بعنوان ثمار الفكر ، الموسم الثقافى السادس ،

١٩٨٠م ، ص ١٢٨.

(٧) [http:// www.alandilus.com/vb/showthread.php?t=1384](http://www.alandilus.com/vb/showthread.php?t=1384)

(٨) ابن القوطية ( أبو بكر محمد القرطبى ) - ٣٦٧هـ / ٩٧٧م .

تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق وشرح وتعليق/ عبد الله أنيس

الطباع ، دار النشر للجامعيين ، ، ص ٢٥ . عنان ( محمد عبد الله

عنان ) : دولة الإسلام فى الأندلس ، من الفتح الى بداية عهد

الناصر ، والخلافة الأموية ، والدولة العامرية ، مكتبة الخانجى ،

القاهرة ، ١٩٥٥م ، طبعة خاصة لمكتبة الأسرة ، ٢٠٠٤م ،

ص ١٠

(٩) للمزيد راجع :- العقيلي (نجيب العقيلي) : المستشرقون ، دار المعارف ، الجزء الثاني ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(١٠) مكى (د/ الطاهر أحمد مكى) : قمة الإستشراق الإسمائى المعاصر ، مجلة أفاق عربية ، العدد الثالث ، السنة الثالثة ، ١٩٧٢م ، ص ٧٢ .

(١١) آربرى (آرثر جون آربرى) : المستشرقون البريطانيون ، ترجمة / محمد الدسوقي ، لندن ، ١٩٤٦م ، ص ٨ . وللمزيد عن هذا المستشرق ومؤلفاته راجع :- آرثر آربرى

[ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)

<http://www.google.com.sa/search?hl=ar&source=hp&biw=1635&q=276&bih>

(١٢) آربرى : المرجع السابق ، ص ٨ .

(١٣) : Orientalism , New York , 1972 , p 2 .

Said ( Edward . W . Said )

Edward Said : Op , Cit , p 92 . (١٤)

(١٥) Lewis (Bernard Lewis) : The Question Of Orientalism , New Yorktimes , Review Of Books , June , 24 , 1982 , pp 49-56 .

وللمزيد حول هذا المستشرق البريطانى الأصل ، اليهودى الديانة ، الصهيونى الإنتماء راجع :-

<http://translate.google.com.sa/translate?hl=ar&langpair=en>

، [http://en.wikipedia.org/wiki/Bernard\\_Lewis](http://en.wikipedia.org/wiki/Bernard_Lewis)

وبالفعل عقدت المنظمة سألقة الذكر مؤتمرين تحت عنوانها الجديد ، ولكن روسيا والدول التى تتور فى فلكها ، عارضت هذا القرار .

Bernard Lewis: Op, Cit p 49

(١٦) للمزيد عنه راجع :-

<http://www.alsafahat.net/blog/?p=23038>

(١٧)

<http://ejabat.Google.Com/ejabat/thread=2412C1803C4edoC6>

(١٨) باريت ( رودولف رودى باريت ) : الدراسات العربية والإسلامية فى الجامعات الألمانية ، منذ تيودور نولدكة ، ترجمة / مصطفى ماهر العربى ، القاهرة ، دار الكتاب العربى ، بدون تاريخ ، ص ١١ . هذا وأهم كتّن هذا المستشرق راجع :- ( محمد والقرآن ) وللمزيد حول هذا المستشرق راجع :-

[http://de.wikipedia.org/wiki/Rudi\\_Paret](http://de.wikipedia.org/wiki/Rudi_Paret)

(١٩) للمزيد عن هذا المستشرق الفرنسى تتبع الرابط التالى :-  
<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%81%D9%84%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%86>

(٢٠) لوبون ( جوستاف لوبون ) : حضارة العرب ، تعريب

أ / محمد عادل زعيتر ، مصر ن ١٩٤٥م ن ص ٢٧٧

(٢١) العبادى ( د/ أحمد مختار العبادى ) : الأعياد فى مملكة غرناطة ، مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية ،

مريد ، المجلد الخامس عشر ، ١٩٧٠م ، ص ٢١

(٢٢) جوستاف لوبون : نفس المصدر ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

Crow (John Armstrong Crow ) ( 1906 – 2001 ) : Spain ,  
The Root and The Flowers , New York  
p 56 , 1963 , وللمزيد عن هذا المستشرق أستاذ اللغة

الإسبانية ، فى جامعة لوس انجلوس ، والذى ايد آراء لوبون

راجع ما كتب عنه فى :-

<http://www.universityofcalifornia.edu/senate/inmemoriam/JohnArmstrongCrow.htm>

(٢٣) رينو ( جوزيف توسان رينو ) : تاريخ غزوات العرب فى فرنسا

وسويسرا وإيطاليا ، ترجمة / شكيب أرسلان ، طبعة مصر ،

١٩٣٢م ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ . وللمزيد حول هذا المستشرق

راجع :-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Joseph\\_Toussaint\\_Reinaud](http://en.wikipedia.org/wiki/Joseph_Toussaint_Reinaud)

(٢٤) فتحت الأندلس سنة ٩٢هـ / ٧١١م ، على يد القائد ، طارق بن زياد ( ٥٠ - ١٠٢هـ ) ( ٦٧٠ - ٧٢٠م ) ، وهو مولى للقائد والفتح العربي الكبير موسى بن نصير ( ١٩ - ٩٧هـ ) ( ٦٤٠ - ٧١٦م ) ، للمزيد عن هذين الفاتحين الكبيرين راجع الموقع الإلكتروني التالي :-

**Error! Hyperlink reference not valid.**

**Error! Hyperlink reference not valid.**

(٢٥) جرونيباوم ( جوستاف جرونيباوم ) : حضارة الإسلام ، ترجمة / عبد العزيز جاويد ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٨١

Julian (Ribera Y Tarrago) : El Cancionero De Abn Cuzman (٢٦)  
Madrid , 1928 , p 10.

Julian (Ribera Y Tarrago) : Diserttaciones Y Opusculos , (٢٧)  
Tomo1 , Madrid , 1928 , p350.

(٢٨) عصر النهضة الأوروبية ، هي فترة الانتقال من العصور الوسطى ، الى العصور الحديثة من القرون ١٤ - ١٦م ، ويؤرخ لها أحيانا بعدة أحداث تاريخية بارزة ، على سبيل المثال بالنسبة للمسلمين ، سقوط مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ، نزح فيها معظم علماء أوروبا الى إيطاليا ، حاملين تراث اليونان والرومان ، وأيضا تراث المسلمين ، وبخاصة التراث الأندلسي ،

وقد اتسمت هذه الفترة بالإكتشافات الجغرافية الكبيرة . للمزيد راجع :-

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B5%D8%B1\\_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9)

(٢٩) ابن خلدون ( أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ) ( ٧٣٢ - ٨٠٨هـ ) ( ١٣٣٢ - ١٤٠٥م ) المقدمة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ٤٥٠ ، ٤٥١

(٣٠) بالنثيا ( أنخل حنثالث بالنثيا ) : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة  
د / حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ١٠  
٩٥ ،

(٣١) شانجة ملك ليون ، Sanchez King Of Lion ، ويعرف بسانشو  
السمين Sancho el craso ، كان يعاني من مرض السمنة ، وقد  
وفد مع جدته الملكة طوطة Toda ، الوصية على عرش مملكة  
نبرة Reino De Navarra ( ٣٤٩هـ - ٩٦٠م ) ، أولا:- لعقد  
تحالف مع الخليفة عبد الرحمن الناصر ( ٣٠٠ - ٣٥٠هـ )  
( ٩١٢ - ٩٦١م ) ، حيث كان قد عزله نبلاء ليون وقشتالة ، عن  
عرش نبرة وليون ، وولوا مكانة أخاه أوردونيو الرابع وثانيا:-  
ليتلقي العلاج في مدينة قرطبة على يد طبيب الناصر نفسه ،  
حيث أن سمته كانت مفرطة ، مما كان يجعله سخرية لأهل  
مملكته ، وبالفعل ، تم علاجه في قرطبة ، وعاد الى بلاده وهو  
معافى . للمزيد راجع :- سالم ( السيد عبد العزيز سالم ) : تاريخ  
المسلمين وآثارهم في الأندلس ، من الفتح العربي ... حتى سقوط  
الخلافة بقرطبة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٦١م  
، ص ٢٩٠ ،

[http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display\\_term&id=5729&m=1](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=5729&m=1)

(٣٢) الراهب جلبرت Gerbert ، هو الذي حمل لقب البابا / سلفستر  
الثاني Sylvester II ، عام ٩٩٩م . وقد تلقى جلبرت دروسه كلها  
في مدارس العرب بالأندلس ، وبعد أن أتم علومه وعاد الى  
أوروبا ، أراد نشر ما تعلمه من علوم في الأندلس بين مواطنيه .

<http://www.rosaonline.net/daily/news.asp?id=86496>

Pidal (Ramon Menedez Pidal ) : Espana Y La introduccion (٣٣)  
De La Cincia Arabe Occidente ,  
En Revista Del Instituto Egipcio De Madrid, Vol3, 1955,  
P13.

(٣٤) هو زوج الملكة طوطة ، سالفة الذكر ، التي وفدت على الناصر  
بعد وفاته طالبة النصر والحلف للمزيد حول هذا الملك بالقوى  
الإسلامية على الساحة فى عصره راجع :- عنان : دولة الإسلام  
فى الأندلس ، الجزء ان الأول ، والثانى ، ص ٣٦٢ ، ٤٠٠ ،  
٤٠٢ .

وللمزيد حول هذا الملك راجع:-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Sancho III of Pamplona](http://en.wikipedia.org/wiki/Sancho_III_of_Pamplona)

(٣٥) رينو : تاريخ غزوات العرب ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .  
(٣٦) بول ( ستانلى لين بول ) : قصة العرب فى أسبانيا ، ترجمة /  
على الجارم ، ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠م ، ص ١١٦  
(٣٧) للمزيد حول هذا الملك راجع :-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Peter I of Aragon](http://en.wikipedia.org/wiki/Peter_I_of_Aragon)

Pidal : Op , Cit , p 14 . (٣٨)

(٣٩) ابن أبى أصيبعة ( موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم  
( ت ٦٦٨ - ١٢٦٩م ) : كتاب عيون الإنباء فى طبقات الأطباء ،  
الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٨٨٢م ، ٥٢ .

(٤٠) عوضين (د/ محمد رضا عوضين) قراءة جديدة وتحقيق  
لصفحات من كتاب “ التصريف لمن عجز

عن التأليف “ لأبى القاسم الزهراوى ، مصر . موقع :-

<http://www.islamset.com/arabic/aislam/civil/turath/zahrawi/reda1.htm1>

(٤١) هونكة ( سيجريد هونكة ) شمس العرب تسطع على الغرب ،  
ترجمه عن الألمانية / فاروق بيضون ، وكمال دسوقي ، بيروت ،

١٩٨١م ، ص ٢٧٧ . هذا وتعتبر المستشرقة الألمانية / Sigrid Hunke ، التى ولدت فى هامبورج ( ٢٦ إبريل ١٩١٣م ) ( ١٥ يونيو ١٩٩٩م ) ، من أنصف وأهم الكتابات التى تناولت الحضارة العربية الإسلامية ، فقد عرفت بحبها للحضارة العربية الإسلامية ، وصرفت الكثير من وقتها للدفاع عنها وعن العرب ، وقضاياهم فى كتابها المذكور ، وتعرضت الى حملات إستياء من جراء ذلك ، مما جعلها فى كتابها الأكثر شهرة ( شمس العرب تسطع على الغرب ) تنضم الى الجمعيات الوطنية الألمانية ، لكف الإزى عنها ، وقيل أنها إعتنقت الإسلام فى آخر أيام حياتها

[http://en.wikipedia.org/wiki/Sigrid\\_Hunke](http://en.wikipedia.org/wiki/Sigrid_Hunke)

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D9%8A%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%AF\\_%D9%87%D9%88%D9%86%D9%83%D9%87](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D9%8A%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%AF_%D9%87%D9%88%D9%86%D9%83%D9%87)

(٤٢) وحول كتاب الزهراوى ، والمقالة الثلاثين ، يضيف الدكتور / عبد الناصر كعدان ، وحسام خواتمى ، قائلين :- هذا الكتاب فى الطب والممارسة الطبية ، يتكون من ثلاثين مقالة ، كل منها تغطى تخصصا من تخصصات الطب ، ختمها الزهراوى بالمقالة الثلاثين عن تخصصه الدقيق ، وهو الجراحة . وهذه المقالة هى الأكثر أهمية فى كتاب الزهراوى ، حيث فتحت هذه المقالة باب الطب الجراحى فى العالم على مصراعيه ، ووضعت الجراحة على الخط السليم ، وخلقت لها أهمية ، ولم يكن سابقه من الأطباء فى العالم يعيرونها إهتماما ، للمزيد حول إنجازات هذا العالم الأندلسى الفريد راجع :-

<http://www.ishim.net/ankaadan6/surgicalDrugsZahrawi.him>

كعدان ( عبد الناصر كعدان ) : معهد التراث العلمى العربى ، جامعة حلب ، رئيس قسم الطب ، دكتورة فى تاريخ الكب العربى الإسلامى ،

خواتمی ( حسام خواتمی ) : معهد التراث العلمی العربی ، حلب ،  
دكتوراه فی الصيدلة .

(٤٣) اللغة اللاتينية ، Latin Language : هی اللغة الأم التي اشتقت  
منها اللغات الأوربية الحديثة ، وهی لغة أوروبا فی

الوسطی ، وذلك قبل أن تظهر اللغات القومية الحديثة للمزيد

راجع :- ،

Draper ( John . William . Draper ) : A history Of The  
Intellectual Development Of The Europe  
, Vol 2 , London , 1864 ,p38.

<http://en.wikipedia.org/wiki/Latin>

(٤٤) عوضین : قراءة جديدة وتحقيق لصفحات من كتاب التصريف .

(٤٥) أرفقنا فی نهاية البحث ، بعض اللوحات ، لمجموعة من الآلات

الجراحية ، التي رسمها الزهراوى نفسه ، لإبتكارات العلمية فی

مجالة .

(٤٦)

[http://en.wikipedia.org/wiki/Ambroise Par%C3%A9](http://en.wikipedia.org/wiki/Ambroise_Par%C3%A9)

ويعتبر باريه ، أحد آباء الجراحة ، ورائد فی طرق الجراحة ، وخاصة  
علاج الجروح ، وكان ایضا مخترعا للعديد من

المعدات الجراحية ، والعجيب أنه لم يبدأ كما بأ معظم الأطباء المسلمين  
، بالتخصص فی الطب الى جانب ، إتقانهم لعدد

كبير من العلوم الأخرى ، بل بدأ حياته صبیا لحلاق ، حيث كان  
الأوربيون يعتبرون مهنة الجراحة ، دون المستوى اللائق بكرامة  
الطبيب ، وربما لذلك ارتبطت مهنة الجراحة فی العديد من البلدان والى  
عهد قريب بالحلاقون المتمرسون

، وقد ارتقى بها باريه ، وفتح كشك حلاقته ، فی ميدان سان ميشيل .

<http://www.marefa.org/index.php/>



(٤٧) هونكة : شمس العرب ، ص ٢٧٨ .

(٤٨) <http://atyaseer.net/vb/archive/index.php?t-19175.html>

(٤٩) فيليب حتى ( جبرائيل جبور - إدوارد جرجى ) : تاريخ العرب ، دار إحياء العلوم ، الطبعة الحادية عشر ، ص ٦٦١ .

(٥٠) <http://atyaseer.net/vb/archivel/index.php?t-19175.htmlL>

(٥١) هونكة : نفس المرجع ، ص ٢٧٨ .

(٥٢) Draper: A history Of the intellectual , Vol 2 , p38 .

(٥٣) لسان الدين بن الخطيب ( هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب ) ولد فى مدينة لوشة بالأندلس سنة ( رجب ٧١٣ هـ - ١٣١٣ م ) وتوفى فى المغرب بمدينة فاس ( ٧٧٦ هـ - ١٣٧٤ م ) قضى معظم حياته فى مدينة غرناطة ، قام بدراسة الأدب والطب والفلسفة ، وكان شاعرا وطبيبيا وسياسيا ، له العديد من المؤلفات التاريخية أهمه “ الإحاطة فى أخبار غرناطة “ ، “ واللمحة البدرية فى الدولة النصرية “ .... وغيرها .

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8%D8%B3%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%A8>

(٥٤) ابن الخطيب ( لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد ) ت ( ٧٧٦ هـ - ١٣٧٤ م )

مقنعة السائل عن المرض الهائل ، نشر المستشرق الألمانى /

Achim Muller ، ميونخ ١٨٦٣ م ، ص ٦ ، ٧ ، ١٨١٩ .

[http://en.wikipedia.org/wiki/Achim\\_M%C3%BCller](http://en.wikipedia.org/wiki/Achim_M%C3%BCller)

(٥٥) الباز ( د/ محمد على الباز ) : كتاب العدوى بين الطب ، وحديث المصطفى ، عضو الجمعية الملكية للأطباء ، لندن ،

<http://mustafademes.jeeran.com/emmaus/archive/2008/7/618343.html>

(٥٦) هو أبو الحسن علاء الدين بن علي بن أبي الحرم القرشي (٦٠٧ - ٦٨٧ هـ) (١٢١٣ - ١٢٨٨ م) هو عالم وموسيقى ، وطبيب ، له اسهامات طبية كثيرة أهمها الدورة الدموية الصغرى ، للمزيد راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D9%8A%D8%B3>

(٥٧) هونكة : المرجع السابق ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٨ .

( ٥٨ )

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86%D8%AC%D9%84%D8%AC%D9%84>

(٥٩) أبو الوليد هشام المؤيد بالله ، أو هشام الثاني ، ( ١ يونيو ٩٦٥ - ١٨ مايو ١٠١٣ م ) ، كان الخليفة الثالث من خلفاء بني امية في الأندلس ، حكم من سنة ( ٩٧٦ - ١٠٠٩ م ) ( ١٠١٠ - ١٠١٣ م ) ، هو ابن المستنصر بالله ، وحفيد أول خلفاء الأندلس عبد الرحمن الناصر .

للمزيد راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%B4%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D9%8A%D8%AF%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8>

7

(٦٠) ابن أبي أصيبعة : كتاب عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

(٦١) ابن أبي أصيبعة : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

عبد الرحمن ( حكمت نجيب عبد الرحمن ) دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، الموصل ، ١٩٦٩ م ، ص ٣٤٢ . هونكة : شمس العرب ، ٣٢٢ .

(٦٢) ابن وافد الأندلسي : ( هو أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد

بن وافد اللخمي ) ، هو رجل سياسة وعالم أندلسي من طليطلة

، عنى بالفلاحة والطب ، وخاصة الأدوية المفردة ، ويعتبر رائد الأدوية المفردة بلا منازع ، وهو تلميذ للعالم والطبيب الأندلسى الكبير الزهراوى .

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86%D9%88%D8%A7%D9%81%D8%AF>

(٦٣) الأقرباذين : هو كتاب يحوى قوائم العقاقير ، وبيانا بمركباتها ، وجرعاتها ، وقد صدر أول أقرباذين ضمن موسوعه ابن سينا ( ت ٤٢٨ هـ - ١٠٣٦ م ) ، أما أول أقرباذين صدر فى أوروبا ، فكان فى بريطانيا ، ونشر سنة ١٨٦٤م ، وواضح من التواريخ الفرق الكبير والسبق من قبل علماء المسلمين .

<http://mousou3a.educdz.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B0%D9%8A%D9%86>

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D9%84%D8%A9>

(٦٤) قسطنطين الإفريقى :- ١٠٢٠ - ١٠٨٧م . كان عمله فى المجال الطبى فى مدينة سالرنو Salerno ، بجنوب إيطاليا ، قدم أعماله الطبية باللغة اللاتينية ، واقتبس من علوم المسلمين ، دون الإشارة اليهم ، أو الإعتراف بفضلهم ، بل نسب جهودهم الى الأطباء اليونان ، وذلك نتيجة العداء المتزايد تجاه التوسع الإسلامى . للمزيد حول إنكار فضل العرب المسلمين ، من قبل هذا الرجل رغم نقله عنهم راجع :- التراث العربى الطبى فى أوروبا : مجلة العربى ، العدد ٥٢٢ ، مايو ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢م .

<http://tablat.ahladalil.com/14205-topic>

ويظن البعض أنه ولد فى قرطاجة ، واعتزل فى الدير البندىكتى ، بمونت كاسينو The Abbey Of Monte Cassino ، وقد أثر فى

الطب الأوروبى ، فى القرن ١٢هـ / ١٦م . بما نقله من  
مؤلفات عن العرب

[http://en.wikipedia.org/wiki/Monte\\_Cassino](http://en.wikipedia.org/wiki/Monte_Cassino)  
<http://encyc.reefnet.gov.sy/?page=entry&id=206848>

(٦٥) حسين ( محمد كامل حسين ) الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة

عند العرب ، ليبيا ، بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٢٤ .

(٦٦) هونكة : المرجع السابق ، ص ٣٣٣ .

(٦٧) هونكة : نفس المرجع ، ص ٣٣٤ .

(٦٨) الشرقاوى ( محمود الشرقاوى ) : الثقافة الإسلامية وأثرها فى

الحضارة ، موقع :-

<http://www.burhanukum.com/article782.html>

(٦٩) هو فيلسوف ، وطبيب ، وفقه ، وقاضى ، وفلكى ، وفزيائى ،

يعد من أشهر فلاسفة الإسلام على الإطلاق ، من أهم

أعماله تهافت التهافت ، وفصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من

الإتصال ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد فى الفقه .

للمزيد راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86%D8%B1%D8%B4%D8%AF>

(٧٠) جوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٤٤٤ .

Dampier , W , C : Ashort History Of Science , London , (٧١)

1949 , p40 .

(٧٢) للمزيد حول ابن رشد الحفيد ومؤلفاته راجع :- ابن بشكوال

( أبو القاسم خلف بن عبد الملك ) ( ت ٥٧٨هـ - ١١٨٢ م ) :

كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس ، وعلمائهم ، ومحدثهم ،

وفقهاءهم ، وأدباءهم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،

١٩٦٦م ، القاهرة ، ج ٢ ، ص ٥٧٦ ، ترجمة رقم ، ١٢٧٠ .

أشباخ ( يوسف أشباخ ) : تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين

والموحدين ، ترجمة الأستاذ / محمد عبد الله عنان ، الجزء الثانى ، ١٣٦٠م ، ص ٦٥ ، ٢٨٥ ، هامش (١) .

وللمزيد حول ابن رشد راجع : - ) Ernest ( Renan Ernest  
1823 - 1892 ) : Averroes, Philosophy  
Arabic ,Toronto , 198 .

<http://fr.wikipedia.org/wiki/Averro%C3%A8s>

(٧٣) القس الإسباني الأندلسى القرطبى الفارو Alvaro De Cordobes ، كانت له رسالة فى حوالى سنة ٢٤٠هـ / ٩٠٠م

، جاء فيها :- إن إخوانى فى الدين يجدون لذة كبرى فى قراءة شعر العرب وحكاياتهم ، ويقبلون على دراسة مذاهب أهل الدين والفلسفة المسلمين ، إن الموهوبين من شباب النصارى لا يعرفون اليوم إلا اللغة العربية ، وآدابها ، وينفقون أموالا طائلة ، فى جمع كتبها فإذا حدثتهم عن الكتب النصرانية ، أجابوك فى إزدراء ، بأنها غير جديرة ، بأن يصرفوا إليها إنتباههم . ولذلك تطاول على الإسلام وأخرج كتابا عام ٨٥٤م . فى نقد الإسلام أسماء “ نقد المحمدية “

<http://www.alamai.net/vb/showthread.php?t=62097>

العسكر ( د/ عبد الله إبراهيم العسكر ) الجدل الدينى فى الأندلس ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤ / ٣ / ١٤٢٩م ، ٢٢ / ٣ / ٢٠٠٨م .

<http://faculty.ksu.edu.sa/834/Pages/topicacd6.aspx>

(٧٤) عاشور ( سعيد عبد الفتاح عاشور ) : المدنية الإسلامية ، وأثرها فى الحضارة الأوروبية ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ٥٢ ،

٥٣

(٧٥) الفونسو السادس ، Alfonso VI ، هو الإبن الثانى لفريدريك الأول (ت١٠٦٥م) ، ملك ليون ، ولد فى حزيران

( يونيو ١٠٤٠ م ) ، (وتوفى ١ يوليو ١١٠٩ م ) ، لقب بالشجاع ،  
حكم مملكة ليون من ( ١٠٦٥ - ١١٠٩ م ) وملك قشتالة منذ  
١٠٧٢ م ، وبعد وفاة أخيه ، وهو أول ملك اسمه الفونسو يحكم  
مملكة قشتالة Castia ، حاصر طليطلة لمدة ٩ أشهر ، حتى  
سقطت فى ٢٥ / مايو / ١٠٨٥ م ، حيث اضطرت ملوك الطوائف  
، الى طلب النجدة من المرابطين ، وزعيمهم / يوسف بن تاشفين  
، وعلى رأس هؤلاء الملوك / المعتمد بن عباد ، الذى قال قولته  
الخالدة فى هذا الموقف العصيب “ إن رعى الجمال خير من  
رعى الخنازير ” .

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%B3%D9%85%D9%84%D9%83%D9%82%D8%B4%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%A9>

Pidal : Espana Y La Introduccion , p 14 . (٧٦)

Crow : Spain , The Root, p96.

(٧٧) جوستاف جرونبيوم : حضارة الإسلام ، ص ٤٣٢ .

(٧٨) ابن بشكوال: الصلة ، ج ١ ، ص ٣٧٢ . ج ٢ ، ص ٤٢٧ ،  
٥١٣ ، ٦١٣ ، ٦٤٣ .

(٧٩) أديلارد أوف باث Adelard Of Bath ، هو مستشرق إنجليزى

، ولد سنة ١٠٧٠ م ، وتوفى سنة ١١٣٥ م ، ولد بمدينة باث  
الإنجليزية ، ولذلك نسب إليها ، دخل الرهبانية البندكتانية ،  
طلب العلم فى مدينة تور Tours الفرنسية ، ثم فى الأندلس  
وصقلية ، وأشهر ترجماته الى اللاتينية ، فى الفلك  
والرياضيات ( زيج الخوارزمى بتتقيح المجريطى )

وغيره . للمزيد راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D8%A3%D9%88%D9%81%D8%A8%D8%A7%D8%AB>

(٨٠) هرمان الدلماطي : هو من طلائع المستشرقين ، من الرهبان البندكتيين ( البنادقة ) Venices ، قصد الأندلس ، وترجم معاني القرآن الكريم ، لدحضه ، ولكنه شاق عليه . للمزيد راجع :-  
الندوى ( عبدالله عباس الندوى ) : ترجمات معاني القرآن الكريم ، وتطور فهمة عند الغرب ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، سلسلة دعوة الحق ( ١٧٤ ) ، ١٤١٧ م ، ص ٣٩  
(٨١) إبراهيم بن عزرا : هو الحاخام إبراهيم بن ميرا بن عزرا ، عاش ما بين ١٠٩٢ - ١١٦٧ م . واحد من أكبر علماء وأدباء اليهود ، برع في عدة علوم ، حتى لقب بالحكيم ، وبالطبيب الماهر ، ولد في الأندلس بمدينة تطيلة Tudela

راجع

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86%D8%B9%D8%B2%D8%B1%D8%A7>

[http://en.wikipedia.org/wiki/Abraham\\_ibn\\_Ezra](http://en.wikipedia.org/wiki/Abraham_ibn_Ezra)

(٨٢) جوستاف جرونيباوم: نفس المرجع ، ص ٤٣٢ .  
(٨٣) الفونسو العاشر ملك قشتالة : Alfonso X ، ( EL sabio ) ( ١٢٥٢ - ١٢٨٤ م ) ،

[http://en.wikipedia.org/wiki/Alfonso\\_X\\_of\\_Castile](http://en.wikipedia.org/wiki/Alfonso_X_of_Castile)

عرف في المدونات العربية ، بالأذفونش ، كان نصيرا وراعيا للعلم والأدب وعاملا من أجلهما ، فلقب بالحكيم ، انفتح على الأدب والفكر العربي والإسلامي بصفة عامة .

[http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display\\_term&id=2628](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=2628)

وقد كان أصغر أبناء الملك فرديناند الثالث ، وحفيد الإمبراطور فيليب السوابي ، وقد بلغت الثقافة العربية في عهده ذروتها ، ومن أهم

الترجمات في عهده ، من كتب التراث العربى ، كتاب كليلة ودمنة ، كما أمر بترجمة رسالة الغفران الى القشتالية ، سنة ١٢٦٤م . وذلك قبل مولد دانتي الليجيرى ، بعام واحد ، وترجمت من القشتالية ، الى اللاتينية ، والفرنسية القديمة .

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B4%D8%B1>

(٨٤) وقد أجزم كثير من المستشرقين الغربيين ، على إقتباس دانتي ، الكوميديا الإلهية ، من رسالة الغفران ، وذلك للتشابه الكبير جدا بين العاملين ، مع العلم بالطبع ، أن المعرى كتب رسالته قبل دانتي بقرون ، بل إن المستشرقين الغربيين أوردوا نصوصا من الكوميديا الإلهية ، تكاد تكون منقولة بالنص من رسالة الغفران ، للمعرى ، ولذا جاء هذا الإهتمام لأنه جاء بشهادات غربية .

<http://www.amman-dj.com/vb/a-t18883>

(٨٥) ترند ( جون براند ترند ) : إسبانيا والبرتغال ، من كتاب ، The Leagcy Of Eslam ، تعريب د/ حسين مؤنس ، طبع القاهرة ، ١٩٣٦م ، الجزء الأول ، ص ٦٠ ، ٦١ . هامش (١) .

(٨٦) ثيربانتيس : Miguel de Cervantes Saavedra ) ١٥٤٧ - ١٦١٦م ) ، هو كاتب إسبانى ، ولد فى مدينة قرطبة ، من أشهر رواياته ( دون كيشوت دى لا مانشا ) أو (دون كيخوتى) ، ( ١٦٠٥ - ١٦١٥ ) .

[http://en.wikipedia.org/wiki/Miguel\\_de\\_Cervantes](http://en.wikipedia.org/wiki/Miguel_de_Cervantes)

(٨٧) William Shakespeare ( ١٥٦٤ - ١٦١٦م ) ، هو أبرز وأهم شخصيات الأدب العالمى ، وهو كبير الشعراء الإنجليز ،



كان ممثلاً ومؤلفاً مسرحياً ، سبر في مسرحياته أغوار النفس البشرية ، وحللها في بناء أشبه بالسيمفونيات الشعرية ، من أشهر آثاره ، كوميديا الأخطاء ، The Comedy Of Errors ، ( ١٥٩٣ - ١٥٩٢ م ) ، وهى من أوائل أعماله . للمزيد راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%85%D8%B4%D9%83%D8%B3%D8%A8%D9%8A%D8%B1>

(٨٨) جب ( سير/ هاملتون . أ . ر . جب ) : الأدب ، من كتاب تراث الإسلام ، القاهرة ، ١٩٣٦م ، ص ١٨٨ ، ٢٠٢ .

(٨٩) للمزيد حول هذين الملكين ، ودورهما في حركة التنصير القسرى في الأندلس ، عقب سقوط مدينى غرناطة راجع :-  
حاتمة ( محمد عبدة حاتمة ) : التنصير القسرى لمسلمى الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكين ( ١٤٧٤ - ١٥١٦م ) ، الطبعة الأولى ، الأردن ، عمان ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، ص ١٤ ، ١٦ ، هامش (١) . وراجع صورا لهما في نهاية البحث ، مع لوحات تمثل طرق حرق الكتب العربية ، والتراث العربى من قبل الملكين الكاثوليكين .

(٩٠) حاتمة : نفس المرجع ، ص ٦٠ .

(٩١) الراهب فرانسيسكو خيمينيث دى سيسنيروس Cardinal Francisco Jimenez de Cisneros ، هو مطران طليطلة ، وقد لعب دورا كبيرا في عملية التنصير القسرى ، ولد عام ١٤٣٦م ، وتوفى عام ١٥١٧م ، في مدينة برغش Burgos ، تدرج في سلك الكهنوت ، وعمل مشرفا روحيا للملكة إيزابيلا ، وتولى منصب حاكم إسبانيا ، وكان له

دور كبير في عملية التنصير القسرى ، والقضاء على معظم التراث العلمى لمسلمى الأندلس ، بحرق معظم هذا التراث القيم

• للمزيد عن هذا الراهب ودوره راجع :- حتاملة : التنصير  
القسرى ، ص ٦٩ ، هامش (١) .

Bustamante ( C. Perez . Bustamante ) : Compendio de  
Historis de Espana , Madrid, 1952,  
5 Edicion , p 204 .

Modesto( La Fuente AL Cantara ) : Historia General De (٩٢)  
Espana , Tomo, II , Barcelona,  
1879 , pp352 , 357 .

(٩٣) جوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٥٩٧ .

(٩٤) هو مستشرق ومؤرخ فرنسى ، من أصول يهودية ، جزائرية ،  
من زعماء الفكر الإسلامى فى أوروبا فى العصر الحديث ، تتلمذ  
على يديه العديد من أساتذة التاريخ الأندلسى ، فى مصر والعالم  
العربى ، لتخصص معظم كتاباته فى تاريخ وحضارة الأندلس .

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B3%D8%AA\\_%D9%84%D8%A7%D9%81%D9%8A\\_%D8%A8%D8%B1%D9%88%D9%81%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%84](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B3%D8%AA_%D9%84%D8%A7%D9%81%D9%8A_%D8%A8%D8%B1%D9%88%D9%81%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%84)

(٩٥) عبد العزيز بن موسى بن نصير ( ٩٥هـ ) ( ٧١٣ - ٧١٤م )  
، هو أول ولاة الأندلس بعد الفتح ، عاش فى أول عواصم  
الأندلس مدينة إشبيلية Sevilla ، وذلك قبل نقل العاصمة الدائمة  
الى مدينة قرطبة Cordoba ، تم إغتياله لعدة أسباب ، كان على  
رأسها الزواج من أرملة لزريق ، الملك القوطى القتيل ، وإن  
كان العديد من المؤرخين نفى ذلك السبب ، وذكروا أنه سببا  
سياسيا ، وقد خلفه على الأندلس ابن عمته ، أيوب بن حبيب  
الخمى ، ويعتبر مقتل عبد العزيز

الجريمة السياسية الأولى للمسلمين فى الأندلس . للمزيد راجع

:-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2>

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83>

(٩٦) رودريك Roderic، roderic، roderik، أو رودريك (الاسبانية والبرتغالية : رودريغو، بالعربية : ludhriq، لذريق ؛ توفي ٧١١ أو ٧١٢) هو الملك القوطي ملك هسبانيا لفترة وجيزة بين ٧١٠ و ٧١٢. وهو الشهير في الأسطوره بانه "آخر ملوك القوط . للمزيد راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83>

Provençal ( E . Leve . Provençal ) : La Civilaizions (٩٧)

Arabr en Espana , Segunda edicion ,  
Buenos Aires , 1953, p109

(٩٨) مونوسة البربرى : من قواد البربر الذين عملوا تحت راية الفاتح العربى الكبير ، عبد الرحمن الغافقى ، وقام مونوسة بالانتفاض على الغافقى ، مما جعله يتبعه ويقضى عليه ، قبل ان يشتشهد فى موقعة بواتية .

<http://encyc.reefnet.gov.sy/?page=entry&id=199678>

(٩٩) سالم ( السيد عبد العزيز سالم ) : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ١٤١ ، هامش (٢) .

(١٠٠) هو عبدالرحمن بن عبد الله بن بشر الغافقى ، أمير الأندلس فى عصر الولاة ، وقائد واحدة من أهم المعارك فى تاريخ الأندلس الإسلامى ، موقعة بلاط الشهداء فى الشمال الإيبانى ، أو تور أو بواتية التى وقعت فى ١٠ / ١٠ / ٧٣٢م ، ١١٤هـ . وحول عبدالرحمن و معركة بلاط الشهداء وصورا

لها بريشة الفنان الإيبانى / كارل فان ستوبين راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86>

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%87%D8%AF%D8%A7%D8%A1>

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%87%D8%AF%D8%A7%D8%A1>

(١٠١) العبادى : الإسلام فى أرض الأندلس ، أثر البيئة الأوروبية ، ص ٦٢ .

(١٠٢) بيير جيشار Pierre Guichard ، ولد ( ٥ / ١١ / ١٩٣٩ م ) ، هو من أحدث المؤرخين المستشرقين الفرنسيين ، له العديد من الأبحاث العلمية ، معظمها عن الحضارة الإسلامية فى المغرب والأندلس ، وبصفة خاصة الناحية الاجتماعية للمزيد راجع .

[http://fr.wikipedia.org/wiki/Pierre\\_Guichard\\_\(historien\)](http://fr.wikipedia.org/wiki/Pierre_Guichard_(historien))  
Guichard ( Pierre Guichard ) : Structures Sociales (١٠٣)  
Orientales et Occidentales dans L Espagne  
Musulmane , Paris , 1977, p 106.

(١٠٤)  
<http://158.50.10.7/NewsAgenciesPublicSite/ArticleDetails.aspx?Language=ar&id=1449471>

(١٠٥) مدينة المرية Almaria ، كانت مصانع مدينة المرية هى المنهل الذى يستخدمه المسلمين فى المغرب والأندلس ، لإنتاج منسوجاتهم الفاخرة ، وظلت كذلك الى أن استولى عليها الملك القشتالى الفونسو السابع Alfonso VII سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م . الإدريسي(محمد بن عبد العزيز الشريف الفاوى ) ( ت ٥٤٨هـ - ١١٥٣م ) : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق فى إختراق الأفاق ، ليدن ، ١٨٦٨م ، ص ١٩٨

(١٠٦) كان أسقفا لمدينة طليطلة ، اهتم بالعلوم والحضارة العربية الإسلامية الأندلسية بصفة عامة ، من أهم أعماله بعد هزيمة

النصارى فى الأندلس فى موقعة الآرك Alarcos ، عام ١١٩٥م ، ترجمة القرآن الكريم ، حيث قام بهذا العمل أحد المستعربين ، ويدعى ماركو الطليطلى Marco De Toledo ، وانتهى فيها سنة ١٢٠٩ - ١٢١٠م . للمزيد راجع :-

<http://knol.google.com/k/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%85%D9%88%D9%871#%D8%A9/1g2u7ii6hjanf/2>

وللمزيد عن دى رادا راجع :-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Rodrigo\\_Jim%C3%A9nez\\_de\\_Rada](http://en.wikipedia.org/wiki/Rodrigo_Jim%C3%A9nez_de_Rada)

(١٠٧) سالم ( السيد عبد العزيز سالم ) : صناعة النسيج ، مقال بدائرة معارف الشعب ، العدد ( ٦٤ ) ١٩٤٩ ، ص ١٩٣ .

(١٠٨) حول هذه الموقعة راجع :-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Battle\\_of\\_Las\\_Navas\\_de\\_Tolosa](http://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Las_Navas_de_Tolosa)

وللمزيد حول الملك القشتالى الفونسو الثامن راجع :-

[http://en.wikipedia.org/wiki/Battle\\_of\\_Las\\_Navas\\_de\\_Tolosa](http://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Las_Navas_de_Tolosa)

(١٠٩) Bleye ( Pedro Aguado Bleye ) : Manual De Historia De Espana , Tomo2 , Madrid , 1947 , p95.

Dozy ( Rrinhart Dozy ) : Dictionnare Detaille (١١٠)  
Desnoms Des Vetmants Ches Les Arabes , Amsterdam , 1845 , pp 196 - 189.

Cantero ( Valentin Beneitez Cantero ) : Vocabulaia (١١١)  
1949 , p 130. Espanal Arabe , Marroqui

(١١٢) ولد جب فى الأسكندرية فى ٢ يناير ١٨٩٥م ، ثم انتقل الى اسكتلندة ، وهو فى الخامسة من عمره للدراسة هناك ،

والتحق بجامعة أدنبرة لدراسة اللغات السامية ، وللمزيد حول

إنتاجه العلمي ، وتناوله للرسول صلى الله عليه وسلم راجع

[http://www.rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar  
&doc=7365](http://www.rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=7365)

(١١٣) جب : الآدب من كتاب تراث الإسلام ، لجنة الجامعيين لنشر

العلم ، الجزء الأول ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ج ٢ ، ٦٢

(١١٤) مدينة فلورانس الإيطالية The City of Florence ، تقع الى

الشمال الغربى من إيطاليا ، عبارة عن لوحة فنية ، تقع على نهر

أرنو الهادىء الى الماء ، وهى من أهم المدن التى تشهد على عصر

النهضة الأوروبية ، وتضم أبرز أعمال مناتى عصر النهضة .

للمزيد راجع:-

<http://travel.maktoob.com/vb/travel23355>

(١١٥) جب : نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

(١١٦) الطوخى ( د/ أحمد محمد الطوخى ) : مظاهر الحضارة فى

الأندلس فى عصر بنى الأحمر ، الناشر مؤسسة شباب

الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ م ، ص ٣٥ .

(١١٧) بيرس ( هنرى بيرس ) : الشعر الأندلسى فى عصر الطوائف

، ملامحه العامة ، وموضوعاته الرئيسية ، وقيمه التوثيقية ،

ترجمة أ.د / الطاهر أحمد مكى . الطبعة الأولى ، دار

المعارف ، ذو القعدة ١٤٠٨ هـ ، يونية ١٩٨٨ م ، ص ٢٨٧

(١١٨) بيرس : نفس المرجع ، والصفحة .

(١١٩) بيرس : نفس المرجع ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(١٢٠) بيرس : نفس المرجع ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(١٢١) Provençal ( E. Levi . Provençal ) : Paris , 1953, p448.

Histoire de L Espagne Musulmana, TIII,

(١٢٢) بيرس : نفس المرجع ، ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(١٢٣) أشعار التروبادور Trowbadours ، ظهر فى القرن الثانى

عشر الميلادى ، فى جنوب فرنسا ، فى إقليم بروفانس

Provence ، حيث نقلوه عن جذوره الأولى فى الأندلس ،

وقد تأثر أيضا بالموشحات الأندلسية العربية من حيث الوزن

والدقة والخيال والموضوعات ، التى غالبا ما تمجد الحب العذرى

العفيف البعيد عن الأوصاف الحسية ، ولذلك كانت موضوعاته

مفضلة لدى فرسان العصور الوسطى ، أو العصور الذهبية

بأوروبا ، وقد وجدوا فى تلك الأشعار بغيتهم للإرتقاء بالمرأة ،

والتغنى بها فى أشعارهم ، والجدير بالذكر هنا كما يذكر المؤرخ

الفرنسى / جوستاف لانسون

Gustave Lanson ( ١٨٥٧ / ٨ / ٥ - ١٩٣٤ / ١٢ / ٥ م ) ، أن

هذه الأشعار ، انتقلت من الأندلس الى أوروبا كلها فى العصور

الوسطى . للمزيد عن شعر وشعراء التروبادور ، والأثر الأندلسى

فيه راجع :-

Lanson ( Gustave Lanson ) : Histoire de la Literature

Francaise , Paris , 1916 , pp 86 , 87.

Pidal ( Ramon Menendez Pidal ) : España Coma Elebon

enter El Cristianismo – El Eslam

, Madrid , 1953 , pp7 ,

10 . جوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٤٧٣

<http://en.wikipedia.org/wiki/Provence>

(١٢٤) بروفنسال ( إفاريست ليفى بروفنسال ) الإسلام فى المغرب

والأندلس ، مقال الشعر العربى فى أسبانيا ، وشعر أوروبا فى

العصر الوسيط ، الطبعة الثانية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ م ،

٢٨٠ ، ٣٠٣ .

Ambrosio ( Huici Miranda Ambrosio ) : Historia (١٢٥)

Musulmane de Valencia Ysu Region

, Valencia , 1969 , Tomo1 , p 65.

<http://meetloza.ahlamountada.com/t2146-topic>

(١٢٦) للمزيد عن مدينة برغش الإسبانية راجع :-

<http://en.wikipedia.org/wiki/Burgos>

(١٢٧)

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%84.\(%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%B9%D](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%8A%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%84.(%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%B9%D)

(١٢٨) مورينو (ماتويل جوميث مورينو ) الفن الإسلامي فى إسبانيا ،  
ترجمة / لطفى عبد البديع ، السيد محمود عبد العزيز سالم ،  
مراجعة / جمال محمد محرز ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،  
القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٢٤٢ .

(١٢٩) مورينو : نفس المرجع ، ٤٣٢ .

(١٣٠) هى الأسرة الملكية الثانية التى خلفت الأسرة الميروفنجية سنة  
٧٥١م ، وأهم ملوكها الإمبراطور شارلمان Charlemagne

• للمزيد حول المملكة وتأسيسها راجع :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%84%D9%86%D8%AC%D9%8A%D8%A9>

Balbas ( Leopoldo Torres Balbas ) : Las Edificion (١٣١)

Hispeno Musulmanus , en Revista

Madrid , 1953 , Vol V , pp 110 , 111 .

(١٣٢) جوستاف لوبون : حضارة العرب ، ص ٣٠٠ .

(١٣٣) لوبون : نفس المرجع ، ص ٥٩٦ .

[http://en.wikipedia.org/wiki/John\\_Brande\\_Trend](http://en.wikipedia.org/wiki/John_Brande_Trend) (١٣٤)

(١٣٥) ترند : إسبانيا والبرتغال ، ص ٢٤ .

Aznar ( Jose Simon Aznar ) : Las Constantes de arte (١٣٦)

Espanol , Revista del Instituto ,



Egipico de Estudios Islamicos de , Madrid , 1965 , Vol 3  
, p4 - 8 .

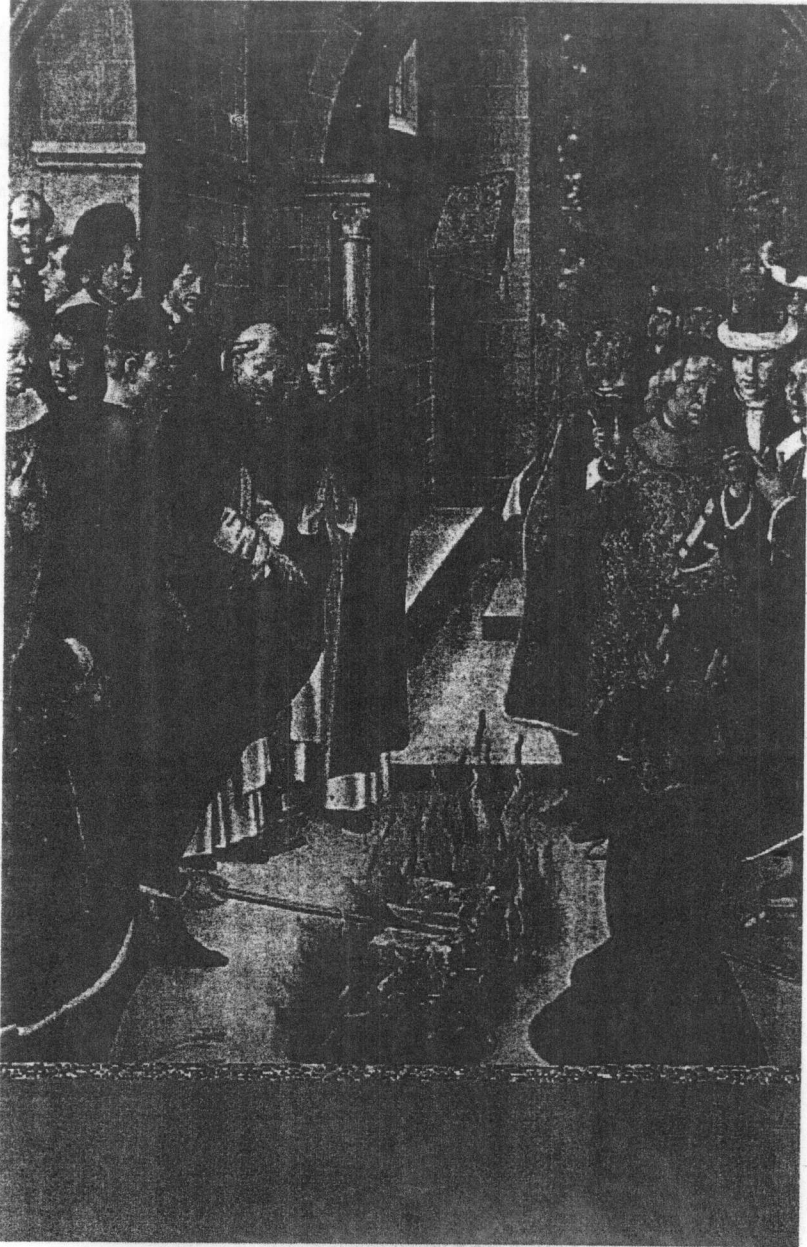
(١٣٧) ولد فى لندن ، وعمل فى المتحف البريطانى ، اشتغل بعلوم

المصريات ، وشغل كرسى الأستاذية بجامعة دبلن للمزيد :-

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%84>

(١٣٨) ستانلى لين بول : قصة العرب فى إسبانيا ، ص ١١٦ .

### اللوحات والصور الخاصة بالبحث





لوحة تمثل الإتحاد بين الملحين الخاتولحين.

<http://www.google.com.eg/imgres?imgurl-http://sphotos.ak.fbcd.net/hphotos-ak>



لوحة تمثل الآلات الجراحية التي صممها الزهراوى بنفسه واستعملها .

<http://www.google.com.eg/imgres?imgurl-http://www.bilal4success.net/wp-content/uploads/zahrawi>

من هو



في عام ١٤٩٩م سيطرت إيزابيلا مع فرديناند على غرناطة آخر الولايات الإسلامية في إسبانيا. أسست إيزابيلا الجامعات ودعمت رحلات كريستوفر كولومبس إلى أميركا.

أنظر أيضاً

### إيزابيلا ملكة قشتالة

(١٥٠٤-١٤٥١م)

كانت إيزابيلا ملكة قشتالة و أرغون الإسبانية كاثوليكية صارمة. حيث أعطت محكمة التفتيش الإسبانية قوة كبيرة، فنفت ١٧٠,٠٠٠ يهودي وأجبرت المغاربة المسلمين على اعتناق المسيحية تحت التهديد بالموت. لقد أظهرت نفسها وفي بداية حياتها كأمراة ذات إرادة حديدية ومستقلة. فقد رفضت الزواج من عدة رجال لتختار زوجها بنفسها وهو فرديناند ملك الارغون. وعندما مات شقيقها إنريكو حاكم قشتالة في عام ١٤٧٤م استولت إيزابيلا على العرش و حكمت بالقوة.

antya71a.com

## Queen Isabella de Castilla

. الملكة إيزابيلا ملكة قشتالة .

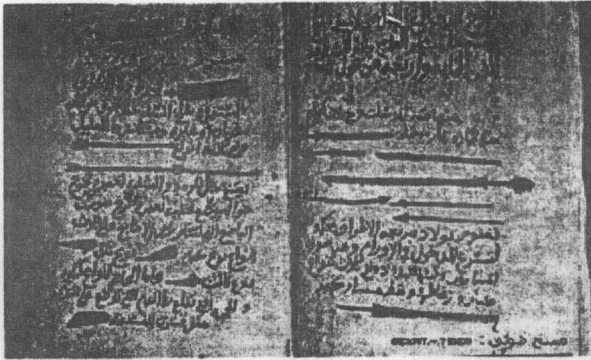
نفس الموقع السابق.



الكردينال المتعصب ميمنيروس .

نفس الموقع السابق.





صورة من مخطوط التصريف لمن عجز عن التأليف  
للزهرائى .

نفس موقع الزهرائى السابق.



King Of Aragon Ferdinand.

الملك فرديناند ملك أراجون . الموقع السابق



دخول الملكين الكاثوليكين الى نرباطة عقبه مقولما . الموقع السابق.

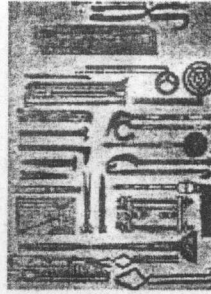


لوحة تمثل العالم الأندلسى الكبير ابن رشد الحفيد  
من أعمال الفنان الإيطالى / اندريا دافيرنزي  
( فلورنسا القرن الرابع عشر الميلادى )

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86\\_%D8%B1%D8%B4%D8%AF](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%B1%D8%B4%D8%AF)

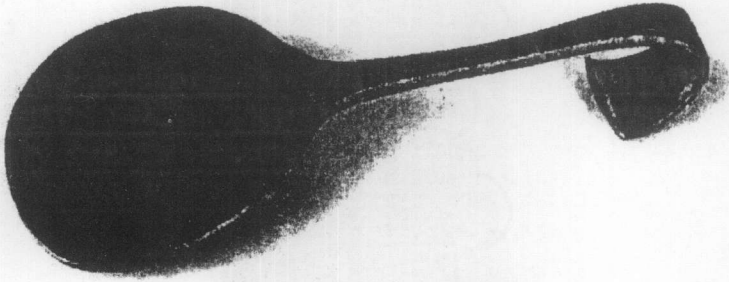


الطبيب و الجراح الأندلسي / أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي .  
<http://www.google.com.eg/imgres?imgurl=http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/thumb/c/c2/Albucasis.gif/180px-Albucasis.gif&imgrefurl=http://ar.wikipedia.org>



لوحة من الآلات الجراحية للزهراوي .  
موقع الزهراوي .





من الآلات الجراحية التى صممها الزمراوى .

[http://www.google.com.eg/imgres?imgurl=http://www.dffaaa.com/vb/uploaded/2316\\_01308998842.jpg&imgrefurl=http://www.dffaaa.com/vb/showthread.php%3Ft%3D29878](http://www.google.com.eg/imgres?imgurl=http://www.dffaaa.com/vb/uploaded/2316_01308998842.jpg&imgrefurl=http://www.dffaaa.com/vb/showthread.php%3Ft%3D29878)



مناشير الزهراوى الطبية ، وهى من الآلات التى مازالت تستخدم طبيا الى اليوم .

نفس الموقع الخاص بالزهراوى.